أجاثا كريستي

رجل بلا وجه

المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

رجل بلا وجه

أجاثا كريستي

رجل بلا وجه

تعريب
عمر عبد العزيز أمين

المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

رجل بلا وجه[1]

الفصل الاول

— وهل هذا هو كل ما في الأمر ؟

— بكل تأكيد ، ماذا عساه أن يكون غير هذا ؟

— فهمت أن طبيبه الخاص كان قلقاً على صحته .

— هذا الأحمق كبير ، لا تعر ما يقول اهتماماً ، انه يثير الدنيا ويقعدها لا لشيء !

— حقاً ؟ لقد بدا لي بخلاف هذا .

— إنه أحمق بالغ الحمق ، أن والدي في صحة جيدة ليس بقلبه علة ، وما أن شعر بهذه الوعكة حتى راح يسأل هذا ويستجوب ذلك عسا اكل وشرب ، ليرضي الوالد ويخلق لنفسه جواً من الأهمية .. لقد كانت

(١) نشرت بداية هذه الرواية في كتاب ظهر بعنوان (الشاهدة الوحيدة) .

مهزلة !

وأطرق كرادوك قليلاً !

ثم سمع الفريد يقول له :

- حسناً ، فيم كل هذه الأسئلة ؟ لماذا تريد أن تعرف أين كنت في يوم الجمعة هذا منذ ثلاثة أو اربعة اسابيع ؟ لماذا هذه الجمعة بالذات ؟

- إذن فأنت تذكر انه كان يوم جمعة ؟

- أظن انك قلت ذلك .

- ربما قلته ، ومهما يكن من أمر ، فإن اليوم محور سؤالي ، وهو يوم الجمعة الموافق ٢٠ ديسمبر .

- ولماذا ؟

- إنها التحريات التي لا بد منها في مثل هذه الأحوال .

- هراء في هراء ، ألم تتوصلوا إلى جديد بشأن التعرف على الجثة عليها ؟ من أي بلد هي ، مثلاً ؟

- إننا لم نستكمل بعد معلوماتنا .

أرجو الا تكون إيما قد انحرفت بك عن جادة الصواب بما افضت به اليك بشأن احتمال ان تكون الجثة عليها هي ارملة شقيقي ادموند ، إن هذا كله إلا باطل الأباطيل ؟

- ألم يحدث أن لجأت مارتين اليك في وقت ما ؟

- تلجأ الي ؟ رباه ! كلا .. لئن فعلت ذلك ، لجعلت من نفسها أضحوكة .

- لعلك ترى انه كان اولى بها ان تلجأ إلى اخيك هارولد ؟

- اجل ، إنه رجل معروف تردد الصحف اسمه ، لقد كان هذا هو السبيل الذي يجب ان تسلكه ، ولكنها لجأت الى ايما الرقيقة القلب ، التي كانت اثيرة لدى شقيقها إدموند .

ومع ذلك فلم تكن إيا بالغافلة التي تأخذ الموضوع كقضية مسلم بها ، فقد كانت هي الأخرى تشك في أن تكون هذه المرأة مدعية ، ولذلك تجدها ، قد دبرت أمر عرض الموضوع على الأسرة - وعلى محامي الاسرة ايضاً . .

- هذا هو عين الصواب ، وهل حدد يوم معين لهذا الاجتماع ؟

-- كان من المفروض عقده ، بعد عيد الميلاد مباشرة ، يوم ٢٧ من الشهر .

فقال كرادوك :

- وهكذا ، كما أرى ، ثمة أيام لا تنساها ثم تدعي انك لا تذكر شيئاً عما كنت تفعله في يوم الجمعة الموافق ٢٠ ديسمبر ؟

- آسف ، لا في ذهني عقل من ذكريات هذا اليوم .

- ألا تحتفظ بمفكرة يومية ؟

-- كلا اني لا اعترف بمثل هذه الشكليات .

- إن استعادة تحركاتك في يوم الجمعة السابق لعيد الميلاد ان يكون من الأمور المتعذرة .

-- ربما قمت بجولة بين بعض الحانات ، لأني اعتقد ان كثيراً من الصفقات تعقد بها .

- ألا يمكن ان تستعين بأحد لانعاش ذاكرتك ؟

- سأحاول ، باذلاً اقصى جهدي ، ومهما يكن من امر ، فإني لا اقدر ان اخبرك بما كنت افعله في هذا اليوم ، وان كنت أقدر ان احكي لك عما لم افعله اني واثق من اني لم اقتل احداً في المخزن الكبير .

فقال المفتش :

-- وما هو السبب الذي دعاك لمصارحتي ؟

فأجابه الفريد .

ــ يا حضرة المفتش ! انك تقوم بالتحري في هذه الجريمة ، اليس كذلك؟ ولذا ما بدأت ان تستجوبني عن تحركاتي في يوم معين حتى رأيت انــك تستهدف بذلك حصر نطاق المسؤولية بغية تبديد شكوكك او اثباتها ؟

ولكم اود معرفة السبب في تركيزك على يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر ؟ من بعد الظهر إلى منتصف الليل .

ما اظن ان لسؤالك هذا علاقة بالدليل الطبي ، بعد انقضاء هذه الفترة الطويلة .

ترى هل شاهد احد الجنى عليها تحوم حول المخزن بعد ظهر هذا اليوم كان تكون قد دخلته ولم تخرج منه ؟ اليس كذلك ؟

فقال كرادوك :

ــ اخشى اني لن اشفي غليلك ! وسأدعك تضرب اخماساً في اسداس ؟

ــ ان رجال الشرطة يحبون الا يبوحوا بشيء .

ــ ليس رجال الشرطة وحدهم . انك امسكت عن الافاضة في الحديث عن تحركاتك يوم الجمعة وكان في مقدورك ان تحدثنا بالكثير . قد يكون لديك من الأسباب ما يبرر امتناعك !

ــ انك لن تستطيع ان توقع بي هكذا ! حقيقة ان عدم مقدرتي الاجابة قد يثير ريبتك غير ان هذا هو الواقع !

لحظة من فضلك ! لقد سافرت إلى ليدز في هذا الأسبوع وأقمت بفندق على مقربة من مجلس المدينة ــ لست اذكر اسمه على وجــه التحديد ، غير انه من اليسير ان تتحقق من هذا وربمــا كان ذلك يوم الجمعــة المنشود !

ــ سنتحرى امر هذا . يؤسفني انك لم تكن اكثر تعاوناً .

ثم نهض كرادوك متأهباً للانصراف !

وقال الفريد معقباً :

– هذا لسوء حظي ! فهناك سيدريك بدليل نفيه القوي ! اذ كان موجوداً حينذاك في ايفيزا .

وهارولد الذي يمكن ان يجيب سؤالك بمواعيد عمله ودعواته المحددة والموقوتة مما لا يدع مجالاً لشك !

اما انا فلا اثبات لدي ! انه لأمر مؤسف ولكنني اعود فأؤكد لك ان ليس من شيمتي قتل الناس ! ولماذا اقدم على قتل امرأة مجهولة ؟ لمـــاذا ؟

وحتى لو اتضح ان الجثة لأرملة ادموند فلماذا يقدم أحدنا على قتلها ؟ إني جد آسف لما كان مني ومن تقصير غير متعمد .

* * *

– سيدي أرجو أن تصغي إلي ، هل تعرف ماذا اتضح .
وتأمل المفتش كرادوك في لهفة ..
ثم قال :
– ويلدرول ؟ ماذا دهاك ؟

- لقد عرفت كل شيء عنه ، هذا الفتى .. لقد كنت أحاول أن أجلو هذه النقطة في ذهني وفجأة انجلى الأمر !
لقد كان شريكاً لديكي روجرز في قضية المعلبات ، ولكن شيئاً ما لم يثبت ضده .
وكذلك كان له ضلع في قضية سوهو- قضية الساعات والجنيهات الايطالية الذهبية وإن لم يقم الدليل ضده أيضاً .

وأدرك كرادوك في هذه اللحظة ، السبب فيما تبادر إلى ذهنه في أول

لقاء بينه وبين الفريد ومن أن وجهه مألوف لديه .

لقد بلغ بالفريد حذقه ، بحيث لم يثبت ضده تورطه في هذه العمليات .

لقد كان الفريد دائماً على استعداد لأن ينفي الشبهة عنه .

وعقب كرادوك على ما سمع بقوله :

– ان في ذلك ما يلقي الضوء على بعض الجوانب .

– هل تعتقد أنه الفاعل ؟

فقال كرادوك :

– كلا .. انه ليس من هذا الطراز من الرجال الذي يقدم على القتل . غير ان حقيقة ماضيه توضح جوانب أخرى . السبب في أنه لم يجب على أسئلتي ، وعجزه عن أن يتقدم بادلة إثبات غيابه ، عن مكان الحادث .

– اجل قد يكون في دليل النفي ما يدينه في أشياء اخرى .

– وقوله انه لا يذكر أسلم عاقبة .

– هل تعتقد أنه ليس له يد !

– لست مستعداً في الوقت الحاضر الجزم بشيء .. ليس علينا الآن غير مواصلة البحث والتحري إلى أن نضع يدنا على الحقيقة ، إن الأدلة هي التي ستقرر كل شيء وسوف نعرف منها المتهم من البريء .

واستغرق كرادوك في تفكير عميق إثر انصراف مساعده . ثم عكف على تدوين ما يلي :

القاتل .

رجل طويل أسود الشعر .!

المجنى عليها ..

يمكن أن تكون مارتين ارملة ادموند كراكنثورب .

أو صديقته ..

أو ..

يمكن أن تكون جثة ستراففسكا ، التي تركت عملها بالفرقة في وقت مقارن ، وأوصافها قريبة ، الخ . ليس لها علاقة بروذر فورد هول كما اتضح !

ويمكن ان تكون زوجة أولى لهارولد ا زواج من اثنين .

ويمكن أن تكون عشيقته ا ابتزاز بالتهديد !

فإذا ما كانت صلتها بالفريد !

فقد يكون تهديدها هاله ، بما لديها من معلومات تؤدي به إلى السجن ؟

وإذا كانت صلتها بسيدريك . ربما كان الاتصال قد حدث في الخارج – باريس ! ماجوركا !

أو .

يمكن أن تكون الضحية حنة س .. متظاهرة بأنها مارتين إدعاء .

أو .

أن تكون المجنى عليها إمرأة مجهولة قتلها رجل مجهول !

وقال كرادوك بصوت مرتفع .

– ربما كان الاحتمال الأخير أكثر ترجيحاً .

وفكر ملياً في الموقف بأسره !

إنك لن تستطيع المضي قدماً في تحرياتك بدون ان تتبين الدافع إلى الجريمة .

وجميع ما تبادر إلى ذهنه من دوافع ، كان بعيد الاحتمال غير مقنع !

وإنه إذا كان المجنى عليه هو مستر كراكنثورب الأب ، لكان هناك

أكثر من دافع قوي .

وشعر بذهنه يتوقد فجأة !

فأسرع يمسك بالقلم ليضيف إلى ما دونه .

يسأل دكتور كيمبر عن وعكة عيد الميلاد !

سيدريك .

اثبات غيابه !

الاتصال بمس ماربل للاستماع إلى آخر الشائعات .

الفصل الثاني

حينما ذهب كرادوك الى طريق ماديسون لزيارة المس ماربل ، وجد لوسي ايلزبارو قد سبقته اليها .

وتردد لحظة في تنفيذ ما كان يعتزمه ثم قرر انه قد يجد في لوسي ايلزبارو خير حليف .

وبعد ان جلس في مقعده ، أخرج حافظة نقوده والتقط منها ثلاث ورقات من فئة الجنيه ، أضاف اليها ثلاث شلنات ، ودفع بهذا كله عبر المنضدة إلى المس ماربل ..

فسألته :

– ما هذا ؟ فيم هذه النقود ؟

– أجر استشارة . إنك خير من يؤخذ رأيه – في جرائم القتل ! وفي كل ما يحار الناس فيه .. ولقد جئت اليك ، لألوذ بمشورتك .

ورمقته مس ماربل بنظرة جانبية .. وانفجرت شفتاه عن ابتسامة عريضة .

ولم تتمالك لوسي ايلزبارو نفسها من الضحك :

وانبرت مس ماربل قائلة :

– لوسي قد قلت لك اننا التقينا قبلاً ، إن صلته قوية بسير هنري كليذرنج من أقدم أصدقائي .

– هل ترغبين ، مس ايلابارو ، في سماع ما قاله لي صديقها القديم عنها ؟ لقد أضفى عليها من الصفات ما جعلها تبدو في عيني مثلاً أعلى لكل من يقوم بالبحث والتحري ..

ذكاء طبيعي غرس في أرض طيبة . وأوصاني بالالتجاء إلى حكمتها كلما عن لي هذا .

وقال انها ستخبرك بما قد يحدث ، وبما كان ينبغي ان يحدث ، وبما حدث فعلاً . ثم ستقول لك السبب فيما حدث . ان لها ذهناً وقاداً ، وبصيرة نافذة ومنطقاً سليماً .

فردت لوسي قائلة :

– هذه شهادة يعتد بها من رجل له قدره . وهي بحسب ما أعلم في محلها .

وارتج الكلام على مس ماربل ، التي اصطبغ وجهها بحمرة الخجل وهي تتمتم :

– هذا الصديق العزيز سير هنري ؛ لعله يبالغ في تقدير مهارتي .. ما أظن انني بلغت هذا المستوى الخيالي .. إن هذا كله ما هو إلا نتيجة لإلمامي بطبيعة البشر .. وربما أتاحت لي إقامتي بالقرى هذه المعرفة .

والآن سأحاول ان اكون عند حسن ظنك .. بقدر إمكانياتي فأنت خير من يعرف اني بعيدة عن موقع الأحداث .

ثم ان في مواجهة الأطراف المعنية والالتقاء بهم خير معين على الاستقراء والبحث .

– ولكنك دعيت إلى تناول الشاي في القصر اليس كذلك ؟

– نعم ، وقد سعدت بهذه الدعوة .. اللهم إلا من عدم لقائي بمستر كراكنثورب الابن .

وانبرت لوسي تسأل :

– هل يمكن لك ، إذا ما التقيت بالرجل الذي ارتكب هذه الجريمة ان تنبئني أمره ؟

– لا أستطيع ان أزعم شيئاً من هذا القبيل إن الحدس شيء خطير وبالذات إذا ما اتصل بجريمة قتل .

إن كل ما في وسعنا ان نفعله هو ملاحظة كل من نرتاب فيه لنخرج بشيء في تأملنا إياه .

– على غرار ما كان شأن سيدريك ومدير البنك .

... ابن مدير البنك ، يا عزيزتي . لقد كان مستر ايد على شاكلة مستر هارولد ، رجل محافظ متزمت ، يفعل أي شيء في سبيل تجنب الفضيحة .

فابتسم كرادوك قائلاً :

– والفريد ؟

– إنه من ذوي الذمة الخربة ، رجل لا يوثق به في المعاملات ، ولا يلتزم بالطريق المستقيم .

أما عن ايما ، فهي تذكرني بجيرالدين ويب في هدوئها ووداعتها وفي حدبها على والدتها .

وما ان توفيت والدتها فجأة ، وورثت عنها مبلغاً محترماً من المال حتى انطلقت من عقالها وقامت برحلة بحرية عادت بعدها متزوجة محام لطيف المعشر أنجبت منه طفلين .

وكانت المقارنة واضحة كل الوضوح . وكان تعقيب :

- هل كان مناسباً ان تصارحيهم برأيك عن ترجيح زواج ايما ؟ لقد بدا أن قولك هذا قد ضايق إخوتها .

- نعم هذا ما لمسته ؛ ان شيئاً من هذا القبيل لم يطرأ على بال أحد منهم لا اعتقد انك تبينت شعورهم هذا .

هذا هو شأن الرجال ؛ إنهم لم يدركوا في حياتهم العائلية ما أدركته في زيارة واحدة .

- كلا . لم يدر بخلدي شيء من هذا القبيل .. لقد كنت أرى فيهما انهما ..

- أكبر سناً من ذلك ؟. ولكن الدكتور كيمبر لا يتجاوز الاربعين بكثير ، إن كان الشيب قد وخط شعر فوديه ، وواضح انه يتوق لحياة منزلية واضحة .

أما ايما ، فهي دون الأربعين ، لم تتجاوز بعد سن الزواج ، ويقولون ان زوجة الدكتور كيمبر ، قد توفيت في مقتبل العمر ، أثناء الولادة .

- هذا ما سمعته من ايما .

- وهكذا ، نجد أن كيمبر قد مل حياة الوحدة .. إن الرجل المرهق ، يود لو وفق إلى الزوجة التي يسكن اليها ، بعد حياة يومه الشاقة .

- ترى هل نحن بصدد تقصي الحقيقة في جريمة وقعت ، أم ترى أننا بصدد بحث مشروع زواج !

- أخشى انني لا أملك البعد عن كل ما هو عاطفي ، بحكم تقدمي في العمر . لوسي ، لقد قمت بما عهدت به اليك خير قيام ، فإذا ما كنت تريدين القيام باجازة تقضينها في الخارج ، يمكنك تحقيق رغبتك هذه .

.. وأرحل عن رودرفورد هول ؟ كلا ! لقد أصبحت شرطية لا تريد أن تتخلى عن عملها . إنني لا أريد الرحيل عن هذا القصر قبل ان أرضي فضولي .

وهذا هو شأن الصبيين اللذين لا يألون جهداً في البحث عن دليـــل جديد ، وإن كانا لا يدركان عما يبحثـان ، أو عما عساه ان يكون هذا الدليل .

فإذا ما جاءا اليك ، يا سيدي المفتش ، يحملان قصاصة ورق ، دون فيها « مارتين - إذا كنت تخشين على حياتك ، فابتعدي عن الحزن الكبير ! » . فلتعلم بأنني أدخلتها عليهما شفقــة بهما ، وأودعتهما حظيرة الخنازير !

- ولماذا حظيرة الخنازير بالذات ؟

- لأني أتردد عليها وأعرف أنهما يؤمانها من حين لآخر .

وانبرى كرادوك يستفسر منها :

- من يقيم بالمنزل الآن ؟

- سيدريك وبريان ، الذي قدم لقضاء عطلة الأسبوع ، وسيعود كل من هارولد والفريد ، لزيارتنا غداً .. لقد شعرت بأنك تضيق عليهم الخناق .

فابتسم كرادوك قائلا :

- إلى حد ما . وقد سألتهم ان يحددوا لي تحركاتهم في يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر .

- وهل فعلوا ذلك ؟

- لقد وافاني هارولد بما سألته إياه . أما الفريد فلم يستجب لما طالبته به لعجزه عن هذا .

- أعتقد ان أدلة النفي من الصعوبــة بمكان . إنها تتطلب تحديد المكان

والزمان والتاريخ .

- ومع كل ذلك ، فإننا نتجمل بالصبر ولا نفقـــد الأمل . سأزور رودفورد هول اليوم للاجتماع بسيدريك ، وإن كنت أريد الاتصال بدكتور كيمبر أولاً .

- يمكنك ان تلتقي به بعد قليل إنه ينتهي من عمله في حوالى السادسة والنصف . وعلي ان أعود الآن لإعداد العشاء

- مس ايلزبارو ، أريد ان أعرف رأيك ، في موضوع هام : مـــا هي وجهة نظر الأسرة ، بالنسبـــة لموضوع مارتين .. وجهة نظرهم الخاصة ؟

- لقد استاءوا من ايما لاتصالها بك في هذا الموضوع كذلك كان موقفهم من الدكتور كيمبر الذي شجعها على الذهاب اليك ويرى كل من هارولد والفريد ، ان هذه الرسالة لم تكن اكثر من محاولة مدعاة . أما ايما فهي بين الشك واليقين ، ولا يشذ عنهم جميعاً ، سوى بريان ، الذي يؤمن بصحته .

- على أي أساس ! ولماذا يشذ عنهم ؟

- لأن بريان ممن يأخذون الأمور على علاتها . وهو يعتقد ان الرسالة صحيحة ، وأنها صادرة من أرملة أدموند ، وانها فعلا اضطرت الى العودة الى فرنسا لظرف طارىء . اما انها لم تتصل بهم ثانية ، فأمر طبيعي ، ويعلل هذا بأنها تترقب الفرصة السانحة لتعاود الاتصال بالحضور ثانية . ان بريان رجل سلس القياد .

- هل أسلستقياده؟

فرمقتها لوسي بنظرة حادة . فما كان من المس ماربل إلا ان تابعت قائلة وهي تبتسم :

- إن بالمنزل كثيراً من السادة . وأنت فتاة جميلة ، تلفتين الأنظار ،

أليس كذلك ؟

وأطرقت لوسي تستعرض ما كان من شأن سيدريك معها ، وما كان شأن بريان قبله ، وما كان شأن الفريد بعدهما . ثم يتوج هذا كله ما كان شأن كراكنثورب الشيخ ، وهو يلمح لها بعرض للزواج . وقطع عليها حبل تفكيرها صوت المس ماربل وهي تقول في لهجـــة جادة ، وكأنها تقرأ أفكارها :

— كل الرجال سواء ، حتى الشيخ منهم .

فصرخت لوسي وقد تملكتها الدهشة :

— رباه ! وكأني أفكر بذهنك ! لو كنا نعيش منذ مائة عام لقالوا عنك انك ساحرة وأعدموك حرقاً .

وسردت عليها قصة مسلك كراكنثورب الشيخ معها . ثم استطردت قائلة :

— في الواقع ، ان هذا كان مسلكهم جميعاً معي . أما هارولد فكان عرضه متفقاً مع حالته وخلقه . وقد عرض علي وظيفة ممتـــازة في العاصمة .

ولا اعتقد ان ما دعاهم إلى ذلك هو جمالي أو جاذبيتي كلا ، ان هو إلا اعتقادهم بأني اعرف شيئاً .

وضحكت .

ولكن المفتش كرادوك لم يشاركها ضحكها وقال :

— خذي حذرك . إنهم قد يقتلوك بعد ان يتأكدوا من فشل اسلوبهم الأول .

— قد يكون هذا اقرب منالاً لهم . إننا ننسى أحياناً بشاعة هذه الجريمة التي استغلق فهمها علينا . إن هـــذين الصبيين يتخذان منها لهواً وعبثاً .

فانبرت مس ماربل تقول في لهجة جادة :

- ليس القتل بالشيء الذي يتخذ منه الناس لهواً .

وبعد ان توقفت لحظة تساءلت قائلة :

- الن يعود الصبيان لمدرستهما قريباً ؟

- نعم في الأسبوع القادم . وسيتوجهان غداً إلى منزل جيمس ستودارت وست لقضاء بقية أيام الاجازة .

- هذا أفضل . فلست أحب أن يحدث شيء ، أثناء وجودهما هنا !.

- لمستر كراكنثورب الأب مثلاً ؟ هل تظنين انه سيكون الجني عليه الثاني .

- فلا قد عنيت بقولي الصبيين .

- الصبيان ؟

- الكسندر ؟ بالتحديد .

فتأملها كرادوك متسائلاً :

- ولكن ..

- إنهما يتخذان هذا الموضوع أداة لهو . ولا يدركان مدى ما في ذلك من خطورة .

فتأملها كرادوك متسائلا :

- أرى انك لا تعتقدين ان القضية قضية مقتل إمرأة مجهولة ؟ بمعرفة شخص مجهول ! إنك تؤمنين فيما أرى .. بأنها قضية رودر فورد هول .

- اجل ، إني مقتنعة بأن ثمة صلة وثيقة بين هذه الجريمة وبين رودر فورد هول .

- ان كل ما نعرفه عن القاتل انه رجل طويل القامة أسود الشعر .

وهذا هو كل ما وصفته به صديقتك . ويوجد في رودرفورد هول ثلاثة رجال ينطبق عليهم هذا الوصف .

وتصادف في يوم التحقيق ، أني رأيت ثلاثتهم مولين ظهورهم لي ومرتدين معاطفهم .

ورأيت ، لفرط دهشتي ، أن الشبه بينهم في وضعهم هذا كبير ، وان هذا لما يزيد الأمر صعوبة .

— اني لأتساءل ولطالما تساءلت ، عما إذا كان الأمر من البساطة أكثر مما يبدو لنا .

— هل أنت مقتنعة بأن أدموند كراكنثورب إما ان يكون قد تزوج من فتاة تدعى مارتين ، او انه كان يعتزم الزواج منها .

لقد أطلعتك ايا على الرسالة الواردة منها ، وإني واثقة من انها لا تخترع هذه القصة .

ترى ما الذي يدعوها إلى ذلك ؟

— إذا ما نحن سلمنا بوجود مارتين ، فهذا يهدم نظرية الدافع إلى الجريمة .

إن ظهور مارتين بولدها من شأنه ان ينقص من أنصبة الورثة ، وإن كان هذا النقص لا يرقى ، في رأينا ، إلى أن يقحم أحداً من الورثة ، نفسه في جريمة قتل .. غير ان الورثة جميعاً في ظروف مادية قاسية .

وتساءلت لوسي :

— بما في ذلك هارولد ؟

— نعم ، بما في ذلك هارولد الذي تظنين فيه الرجل الموفق الناجح . لقد أساء إلى حالته المالية بما أقحم فيه نفسه من صفقات جريئة وقد يسعفه ميراثه قبل انكشاف أمره .

فاعترضت لوسي قائلة :

- ولكن إذا كان الأمر كذلك .

ثم توقفت عما كانت بسبيل قوله .

- ولكن ماذا ؟.

فقالت المس ماربل :

- أدرك ما تعنيه . القتل الذي لا يحقق هدفاً ، ولم يصب بـه القاتل مرماه .

- إن قتل مارتين لن يستفيد منه هارولد أو غيره ما لم ..

- ما لم تتحقق وفاة كراكنثورب الشيخ . هذا صحيح ، وهذا ما تبادر إلى ذهني . وكراكنثورب الشيخ في صحة جيدة ، كما فهمت من طبيبه الخاص .

وأردفت لوسي :

- انه سيعمر طويلا .

ثم قطبت جبينها .

فقال لها كرادوك يستحثها.

- نعم ..

- لقد أصيب بوعكة في عيد الميلاد . وقال ان طبيبه أقام الدنيا وأقعدها حول مرض الشيخ . وقال مما قال : « إن من كان يرقب مسلكه يخيل اليه ان أحداً ما قد دس السم له »

- وهذا ما أريد ان آمال الدكتور كيمبر عنه

- والآن يجب ان أنصرف فقد تأخرت كثيراً

والتقطت المس ماربل صحيفة التايمز وراحت تلقي نظرة على لغز الكلمات المتقاطعة قائلة :

- ليت لدي قاموس هنا . تونتين وتوكاي ، كثيراً ما أخلط بين هاتين

الكلمتين ، ان إحداهما اسم لنبيذ مجري .

فقالت لها لوسي ، وكانت قد بلغت باب الغرفة :

– إنها توكاي . لكن إحدى الكلمتين مركبة من خمسة حروف ، والثانية من سبعة ، ما هو المنفذ ؟

– إنه لا يوجد في الكلمات المتقاطعة .. إنه يوجد هنا ، في رأسي .

وحدجها كرادوك بنظرة قاسية ، ثم ودعها منصرفاً .

الفصل الثالث

كان على كرادوك أن ينتظر قليـلا ، ريثما يفرغ كيمبر مما بين يديه من عمل !

ثم أقبل عليه مجهداً مهموماً !

وقدم لكرادوك مشروباً ، ثم صب لنفسه كأساً ، وقال وهو يهوي بجسده فوق مقعد كبير :

– يا لهم من تعساء ! انهم أغبياء يفزعون من أي شيء ، لقد عرضت علي الليلة حالة مؤلمة ، امرأة كان ينبغي أن تعرض علي من عام مضى ، اذ انها لو كانت استشارتني من قبل لكنت قد أجريت لها جراحة ناجحة ، ولكنهـا تأخرت عاماً بطوله !

وبعد أن تحدث اليه ببعض متاعب مهنته ، اعتذر له عما اثقل به عليه ، مستفسراً عما أتى به اليه .

فقال كرادوك :

– أولاً ، جئت لأشكرك عما نصحت به مس كراكنثوب من ضرورة عرض رسالة أرملة شقيقها على الشرطة !

– في الواقع انها هي التي أرادت هذا ، وكانت قلقـة لا تستقر على قرار ، وكان اشقاؤها يحاولون ان يقنعوها بعدم عرض الأمر عليك !

- ولماذا فعلوا ذلك !

- لأنهم كانوا يخشون من احتمال صحة ما تدعيه صاحبة الرسالة .

- وما رأيك في صحة هذه الرسالة ؟

- ليس لدي أي فكرة عن هـذا ، ولم يسبق لي أن اطلعت عـلى هذه الرسالة ، ويحتمل أن تكون من بعثت بها فتاة كانت تعرف الكثير وحاولت استغلال هذه المعلومات برجاء التأثير على ايما ، وليس من شك في أن أشقاءها كانوا مخطئين فيما ذهبوا اليه .

ان ايما ليست بالفتاة الحاقمة وما كانت لتحتضن من تزعم انها أرملة اخيها بدون أن تستطلع منها حقيقة أمرها ..

ترى لماذا تريد أن تعرف وجهة نظري ؟ فليست لي أية علاقة بهـذا الموضوع ؟

- في الواقع ، اني قدمت لسؤالك عن شيء آخر وكنت حائراً كيف أبدأ باستجوابي لك .

وتأمله كيمبر في اهتمام ..

وتابع المفتش :

- سمعت بأن مستر كراكنثورب الشيخ كان مريضاً في عيد الميلاد .

وتبين المفتش ما اختلج به وجه الطبيب ..

الذي قال :

- أجل ..

- قيل انه اضطراب معوي ؟

- أجل ..

- لقد كان مستر كراكنثورب فخوراً بصحته ، مردداً أنـه سيعمر اكثر من اي فرد من أفراد اسرته وقد قال عنك - معذرة يا سيدي الطبيب ..

- لا داعي ، اني لا اهتم كثيراً لما يقوله مرضاي عني .

- قال انك تجسم كل صغيرة تافهة من الأمور .. وقال انك وجهت اليه العديد من الأسئلة عما تناول من طعام .. وعما اعده له . وعمن قدمه اليه !

وكانت ملامح وجه الطبيب تتغير بين الابتسام وبين التجهم - وقال مستحثاً كرادوك ان يواصل حديثه :

- وماذا قال ايضاً ؟

- قال انك كنت تسلك مسلك من يعتقد ان احداً ما دس السم له .

ثم ران عليهما صمت مطبق .

استطرد بعده كرادوك قائلاً :

- هل ساورتك حقاً مثل هذه الشكوك ؟

ولم يسرع كيمبر بالاجابة .. بل نهض عن مقعده وراح يذرع الغرفة طولاً وعرضاً .

وأخيراً استدار إلى كرادوك :

- ماذا كنت تتوقع مني أن أقول ؟ هل يخيل اليك أن طبيباً يلقي بالاتهام على عواهنه . بدون أن يكون بين يديه الدليل على إتهامه ؟

- كنت أريد أن أعرف ، بصفة غير رسمية ، عما إذا تبادر إلى ذهنك شيء من هذا القبيل ؟

- إن كراكنثورب الشيخ يعيش عيشة التقتير الذي قد يبلغ حد الحرمان . فإذا ما تصادف واجتمعت الأسرة ، تضاعف إيما من كميات الطعام وتستكثر من الوانه . وكانت النتيجة نزلة معوية حادة ألمت بالشيخ العجوز . تلك هي الأعراض التي بنيت عليها تشخيصي .

- بما يعني انك كنت مقتنعاً بالأعراض والتشخيص ؟ وانك لم تكن -

لنقل - في حيرة من أمرك ؟

- فليكن ، فليكن . أجل كنت هذا الحائر الذي يريده أن يكون !

هل هذا هو ما تبغيه ؟

- ما الذي أثار شكوكك أو مخاوفك ؟

- إن الحالات المعوية تختلف ، غير أن ثمة دلالات معروفة تقترن بحالات تسمم الزرنيخ أكثر من اقترانها بالحالات العادية . مع العلم بأن العوارض متشابهة في الحالتين بحيث يختلط الأمر أحياناً على الكثير .

- وماذا كانت نتيجة تحرياتك ؟

- بدا لي أن شكوكي لم تكن في محلها . ولقد أكد لي مستر كراكنثورب أنه تعرض لمثل هذه النوبات من قبل أن أتولى العناية به وإن مرجع هذه النزلات كان الافراط في الطعام .

- الأمر الذي يحدث في غير أيام أزدحام المنزل بأعضاء الأسرة أو الضيوف ؟

- أجل . غير اني أصارحك القول . مستر كرادوك بأنني لم أكن راضياً كل الرضا وقد حدا بي هذا إلى الكتابة إلى زميل قديم ألا وهو الدكتور موريس الذي اعتزل المهنة إسأله رأيه في ذلك لأنه كان يقوم هو بعلاج مستر كراكنثورب قبلي .

- وبماذا أجاب ؟

- نصحني بالا أتمادى في شكوكي وبالا أستسلم لحماقتي .

- بصرف النظر عن كل هذه الاحتمالات . فإن ثمة من سيستفيد من موت كراكنثورب الشيخ . وأنت خير من يعرف أنه في صحة جيدة ، لا يستبعد معها أن يمتد به العمر إلى سن التسعين ؟

- أجل انه لا هم له سوى العناية بصحته .

- وها هم أولاده وابنته تمضي الأعوام بهم سراعاً ..

– دعك من ابنته إنها لا يمكن أن تقدم على اقتراف خطأ ما . . إن هـذه الزلات لا تلم به إلا حينما يحضر الآخرون .

ودار بخلد مفتش المباحث ، إنها قد تكون شديدة الحذر بحيث إذا كانت هي التي تريد أن تدس السم له ، فإنهـا تتحرى أن يكون هذا في وجود الآخرين .

ولكنه آثر ألا يفصح عن خواطره .

ثم قال للطبيب :

. ليس من شك في إنني لا خبرة لي في هذه الأمور . ولكن إذا مـا افترضنا ان أحداً ما قد دس السم له ألا ترى مع ذلك ان نجاة كراكنثورب كانت معجزة ؟

فأجاب الطبيب :

. مهلاً ، رويدك .. إن هذه الحقيقة بالذات هي التي تقنعني بـأنني أحق مأفون . على حد قول الدكتور موريس . إذ أنه من الواضح اننا لسنا بصدد حالة دس السم تدريجياً بجرعات صغيرة ، وهي الوسيلة القديمة للقتل بواسطة سم الزرنيخ .

إن كراكنثورب لم يشك من اضطراب معوي مزمن . ولكنه يتعرض لهذه النوبات من آن لآخر ، وكأني بالفاعل يدس له كميات من السم في فترات متقطعة غير محكمة كماً ولا كيفاً .

فسأله المفتش :

– تعني انه يدس له جرعات غير كافية .

– أجل : علاوة على ان بنيان كراكنثورب من القوة بحيث لا يؤثر فيـه ما يؤثر في غيره ، وثمة خاصيات فطر عليها الانسان كل بحسب جبلته .

وقد يدور بخلدك إن الفاعل قد يعمد إلى مضاعفـــة الجرعة . هذا إذا كان هنـاك فاعل ! الأمر الذي لم نتحقق منه بعد ! ان كل ذلك

ليس إلا مجرد خيال سينتهي من حيث بدأ أو قل قد بدأ لينتهي
- إنها مشكلة معقدة .

* * *

- سيدي المفتش كرادوك !
وكاد المفتش يقفز فزعاً لمجرد سماع هذا النداء الذي فوجىء به وهو يكاد أن يطرق باب المنزل الأمامي .

وبرز من بين الظلال كل من الكسندر وصديقه ستودارت وست ، وتقدما منه على حذر قائلين :
- لقد سمعنا صوت سيارتك فأسرعنا لنلحق بك .

- حسناً هيا بنا إلى الداخل .
وكاد أن يطرق الباب !
غير ان الكسندر أمسك بمعطفه قائلاً :

- لقد عثرنا على دليل
ورده ستودارت وست :
- أجل عثرنا على دليل !
وتبادر إلى ذهن كرادوك ما قالته لوسي عن الدليل الذي أرادت أن تدسه عليهم فلمنها في سره .

ثم قال لهما :
- عظيم فلندخل إلى المنزل لنرى ما عساه أن يكون .

- كلا إننا لا نريد أن يقاطعنـــا أحد ، هيا بنا إلى غرفة السروج سنتقدمك اليها

واستجاب كرادوك لهما عازفاً وتبعهما على كره منه إلى غرفة السروج حيث دفع ستودارت وست باباً ضخماً دخل منه .

ثم أضاء المصباح الكهربائي !

وكانت الغرفة مستودعاً لكل مهمل لا حاجة القوم به من مقاعد محطمة إلى آلات معطلة إلى حشيات ممزقة ، إلى غير ذلك مما هو من هذا القبيل ، وقال الكسندر

- إننا ندخل هذه الغرفة كثيراً حيث نجد راحتنا .

وتبين المفتش انهما جعلا من بعض الحشيات والمناضد ركناً لهما .

وضع على خوان فيه صندوق من الشكولاته ، وصحن من التفاح وبعض المسليات .

وأردف ستودارت وست قائلاً .. وقد ومضت عيناه من خلف نظارته :

- إنه دليل له قيمته يا سيدي ، لقد عثرنا به بعد ظهر اليوم ؛ لقد كنا نواصل البحث عن الأدلة بين الأعشاب وفي جذوع الاشجار .. وفي كل مكان .

وأردف الكسندر قائلاً :

- ثم ذهبنا إلى بيت الغلايت ؛ حيث يحتفظ البستاني هيلمان بصندوق كبير للأوراق المهملة التي ينتفع بها لاشعال نار الموقد . وهناك وجدنا الدليل !

فقاطعه كرادوك :

- أي دليل ؟ ماذا وجدتما ؟

وسأل الكسندر صديقه ستودارت وست أن يتوخى الحذر ويضع قفازه قبل أن يتقدم بالدليل .

وفي حذر مفتش المباحث بالقصص البوليسية أخرج ستودارت مظروفاً من جيبه ناوله الى كرادوك .

ووقف الصبيان يتأملان المفتش مبهوري الانفاس !

ولم يخب كرادوك ظنهما ، بل راح يفض المظروف بعناية واهتمام باد . ولم يجد بداخل المظروف شيئاً

وكان المظروف معنوناً باسم مسز مارتين كراكنثورب ، ١٢٦ الفرز كريسنت رقم ١٠ .

وسمع الكسندر يقول له :

- أرأيت ؟ انه يدل على انها كانت هنا - زوجة خالي ادموند الفرنسية
- وهي من أثارت كل هذه الضجة . لقد سقط منها هنا اليس كذلك ؟

وأردف ستودارت وست مؤيداً :

- ويبدو أنها هي بذاتها الجنى عليها - أعني يا سيدي ؛ انها من وجدت جثتها بالتابوت؟

ووقفا يترقبان في قلق وشوق باد .

ورأى كرادوك ان يجاريهما قائلا :

- ممكن ! هذا ممكن .

- انه دليل له أهميته اليس كذلك ؟ وستقوم بمضاهات بصمات الاصابع اليس كذلك ؟

- بكل تأكيد !

وما أن سمع ستودات وست المفتش يؤكد لهما هذا حتى زفرا ارتياحاً وهو يقول :

- يا له من توفيق في آخر يوم لنا !

- آخر يوم

فقال الكسندر :

- أجل سيصحبني ستودارت الى منزله غداً لقضاء ما تبقى من الاجازة

وكان المفتش معنياً يتأمل المظروف الذي بين يديه ؛ وكان يفكر في مهارة

لومي ؛ ولكن كيف تسنى لها وضع أختام البريد ؟

وحاول أن يتبين ذلك ، وهو يتفرس في المظروف ، ولكن الضوء كان خافتاً !

لقد اتخذ الصبيان من الموضوع مادة للهو والفرح ولكن الامر بالنسبة له لم يكن كذلك .

ان لومي لم تضع في اعتبارها كل الزوايا ؛ اذا ما كان هذا المظروف أو الدليل صحيحاً . فمن شأنه ان يستتبع خطوات من العمل جديدة . هناك مثلا .

ولكن الصبيين كانا قد أصما أذنيه بمناقشة حادة بينهما عن فن البناء والعمارة .

فقال لهما أخيراً :

– هيا بنا الى المنزل .. لقد قمتما بعمل مجيد .

الفصل الرابع

دخل كرادوك المنزل من بابه الخلفي ، بإرشاد الصبيين ، وتبين من هذا ، انه طريقهما العادي الذي يتبعانه في دخول المنزل وكان المطبخ نظيفاً يشرح الصدر .

وكانت لوسي مكبة على إعداد الفطائر لطعام العشاء ، وكان بريان ايستلاي واقفاً يتأملها ، وهي منهمكة فيما بين يديها من عمل ، وبادر الكسندر والده قائلاً :

– هل عدت إلى المطبخ ثانية ؟

– هذا يروق لي ان مس ايلزبارو لا تعترض على ذلك .

– أجئت لتواصل أبحاثك في المطبخ ؟

– كلا . ترى هل مستر سيدريك ما زال موجوداً ؟

– نعم ، أتريد منه شيئاً ؟

– إن لي معه كلمة .

– سأذهب لأتأكد من وجوده وأخطره بمجيئك .

وسأل ستودارت وست مس لوسي :

– ماذا تصنعين ؟

– فطيرة الخوخ .

ـ رائع .
فسألها الكسندر :
ـ أحان وقت العشاء ؟
ـ كلا .
ـ إنني أشعر بجوع شديد .
ـ فلتبحث عن شيء لسد به رمقك .

واندفع الصبيان يغادران المطبخ .. فقال لها كرادوك ، بعد انصرافهما :
ـ أهنئك .
ـ لماذا ؟
ـ على ما قمت به .
ـ وماذا عساه أن يكون؟

فعرض عليها كرادوك المظروف عجباً :
ـ لقد أتقنت إدخال هذا عليهما .
ـ عن أي شيء تتكلم ؟
ـ عن هذا المظروف . .

فحدقت النظر فيه دون أن تفهم شيئاً ، فتملكت الدهشة كرادوك ، الذي قال لها :
ـ ألم تقومي بتزييف هذا الدليل وقمت بالقائه في غرفة العلايات ، لكي يعثر عليه الصبيان ؟.
خبريني .. أسرعي .
ـ ليست لدي أية فكرة عما تتحدث عنه .. أتعني ..

وأسرع كرادوك يدس المظروف في جيبه ، بمجرد أن رأى بريان قائلا :

ـ سيدريك ينتظرك في المكتبة .
وغادر كرادوك المطبخ إلى المكتبة .

* * *

لم يخف سيدريك كراكنثورب سروره ، بزيارة المفتش ، وبادره قائلاً :

ـ انك تواصل تحرياتك ؟ تقدمت بها كثيراً ؟

ـ في وسعي ان أقرر بأننا تقدمنا قليلا .

ـ هل أمطت اللثام عن شخصية الجثة عليها ؟

ـ لم يتعرف عليها أحد ، وإن تسنى لنا أن نضيق نطاق أبحاثنا في هذا المجال .

ـ في هذا خطوة مباركة بكل تأكيد ؟

ـ أريد استكمال بعض المعلومات التي استجد ما يدعو اليها مما قمنا به من تحريات وسأبدأ بك ما دمت لا زلت موجوداً هنا .

ـ اني عائد إلى أفيزا بعد يوم او يومين .

ـ إذاً فقد جئت في الوقت المناسب .

ـ هات ما عندك .

ـ أرغب في ان أسمع منك تقريراً مفصلا عن تحركاتك في يوم الجمعة ٢٠ ديسمبر ..

ورمقه سيدريك بنظرة خاطفة ، ثم استرخى في مقعده وكأنه يحـــاول استجماع شتات ذهنه ثم قال :

ـ كنت في أفيزا ، كما أخبرتك من قبل ، وهناك تتشابه الأيام في رتابة

عملة . الرسم في الصباح والقيلولة فيما بين الثالثة والخامسة بعد الظهر ، ثم الكوكتيل مع العمدة او الطبيب بين الحين والآخر بمقهى الميدان ، ومن بعد أتوجه الى حانة سكوتي لتناول وجبة خفيفة مع بعض الأصدقاء من الطبقة الدنيا هل في هذا ما يكفي ؟

ـ اني لا أريد منك غير الصدق .

فاعتدل سيدريك في مقعده قائلا :

ـ سيدي المفتش ماذا تعني بهذه الإهانة ؟

ـ أترى ذلك ؟ لقد أخبرتني بأنك غادرت أفيزا في ٢١ من ديسمبر ووصلت إلى انجلترا في اليوم نفسه ؟

ـ هذا ما كان فعلا ! ايا ؟

وأقبلت ايا من باب جانبي ، وتطلعت متسائلة ، الى كل من سيدريك وكرادوك .

وتابع سيدريك :

ـ إيما ألم يكن وصولي في يوم السبت السابق لعيد الميلاد ؟ والتي قدمت رأساً من المطار ؟

ـ نعم ، قد كان مجيئك وقت الغداء .

فقال سيدريك للمفتش :

ـ اليك ما تريد .

ـ لعلك ترى فينا اننا من الحمق بحيث لا يمكننا التحقق مما يقال ، إن في وسعنا ان نتحقق من مثل هذه الأقوال بمجرد الاطلاع على جواز سفرك .

ـ لقد بحثت عن هذا الجواز صباح اليوم ولم أجده وذلك لأنني كنت أريد أن أبعث به الى مكتب كوك .

ـ انك واجده حتماً وفي الواقع انني لست بحاجة اليه فقد ثبت من السجلات الرسمية انك دخلت البلاد مساء يوم ١٩ ديسمبر وأسألك الآن ان تقص علي

تحركاتك فيما بين هذا التاريخ وبين ساعة الغداء يوم ٢١ ديسمبر ساعة وصولك الى القصر .

وارتج القول على سيدريك الذي فوجىء بما صارحه به كرادوك ، ثم قال محتداً :

ـ ألا يمكن للمرء ان يذهب أنى يشاء ويفعل ما يريد في أيامنا هذه ؟ دائماً هذه الأسئلة وتلك الاستمارات التي يتعين على القادم استيفاء بياناتها في هذه الدولة البيروقراطية ! فيم كل هذه الضجة التي تقيمونها حول يوم ٢٠ ديسمبر ؟ بم يمتاز هذا اليوم ؟

ـ انه اليوم الذي نعتقد ان الجريمة ارتكبت فيه ، ولك الحق بأن ترفض الاجابة ، ولكن ..

ـ ومن قال انني أرفض الاجابة : إن كل ما أريده هو فسحة من الوقت لأستعيد فيه ما تسألني عنه ، ترى ما الذي استجد من أمور بعد التحقيق ؟

ولم يعقب كرادوك بشيء ..

وقال سيدريك وهو يرمي ايما بنظرة جانبية .

ـ هل ننتقل إلى غرفة أخرى ؟

فأسرعت ايما تقول :

ـ لقد كنت بسبيل الانصراف لبعض شأني ، سيدريك ان الأمر قد اصبح بحاجة الى شيء من التقدير لخطورته وأرى بناء على ما صارحك به المفتش كرادوك ان تخبره بتحركاتك في ذاك اليوم .

ثم غادرت الغرفة وأغلقت الباب خلفها .

وبعد انصرافها قال سيدريك :

ـ نعم ، لقد غادرت اقيزا في التاسع عشر من ديسمبر معتزماً التخلف في باريس ليومين أزور فيها بعض الأصدقاء بالضفة اليسرى . غير انني التقيت

بفتاة رائعة الجمال في الطائرة ، وكانت في طريقها الى الولايات المتحدة على ان تقضي يومين في لندن .

وهكذا عدلت عن خطتي وواصلت طريقي الى لندن حيث أقمنا بفندق كنجزواي ـ العلم ! وتسميت باسم جون براون ، لأنه يجدر بالمرء ان يفعل هذا في مثل هذه المناسبات .

ـ هذا عن يوم ١٩ فماذا عن يوم ٢٠ وعلى وجه التحديد فيما بين الساعة ٣ بعد الظهر ونصف الليل ؟

ـ قمت بجولة كما يقولون .. توجهت الى المتحف الوطني أولاً ثم الى السينما لمشاهدة فيلم لرعاة البقر . وبعد ذلك عدت الى الفندق حيث تناولت كأسين بحانته ، وبعدها صعدت الى غرفتي حيث خلدت الى النوم بعض الوقت قبل ان أصطحب الفتاة حوالي الساعة العاشرة مساء في جولة ببعض النوادي الليلية التي لا أذكر أسماءها على وجه التحديد ، أظن ان ملهى جيمنج فروج كان من بينها .

وكانت الفتاة تعرف هـــذه الأماكن خيراً مني . وأفرطت في الشراب بحيث لم أشعر الا وأنا أصحو على صـــداع شديد ، في صباح اليوم التالي ، وأسرعت صديقتي لتلحق بطائرتها ، وأسرعت بدوري الى هنا راعماً انني قادم لتوي من المطار .

هذا ما كان من أمري أرجو ان تكون قد اقتنعت به .

ـ أيمكن إقامة الدليل على تحركاتك فيما بين الثالثة والسابعة ؟

ـ كلا ، لأنني قضيت هذه الفترة بأماكن عامة ، بالمتحف والسينما ، كما قلت لك .

وعادت إيما تحمل في يدها مفكرة يومية وهي تقول :

ـ إنك تريد ان تعرف تحركاتنا في يوم ٢٠ ديسمبر أليس كذلك !

ـ بلى هذا ما أرجوه فعلاً .

— لقد ألقيت نظرة على مفكرتي اليومية ، فقد توجهت في هذا اليوم إلى براكهامبتون لحضور اجتماع لصندوق تجديد الكنيسة . وانتهى الاجتماع حوالي الساعة الواحدة مساء ثم تناولت طعام الغداء مع الليدي ادنجتون ومس بارتليت بمطعم كاديتا .

وبعد الفراغ من تناول طعام الغداء قمت بشراء بعض هدايا عيد الميلاد ، وتنقلت بين متاجر جرينفولد وليال وسوبفت وبوت وغيرها وتناولت شاي الساعة الخامسة في قاعة شروك .

ثم توجهت إلى المحطة لاستقبال بريان الذي حضر مستقلاً القطار وعدت الى المنزل في حوالي السادسة مساء لأجد والدي ثائراً لأنه افتقدني وقد اعتاد ان أقوم على خدمته .

وكان والدي غاضباً مني إلى حد انه اعتكف في غرفته ، رافضاً أن يدعني أراه .

— شكراً ، يا مس كراكنثورب . ومتى كان قدوم أخويك الآخرين ؟

— كان قدم الفريد في ساعة متأخرة من مساء يوم السبت وعلمت منه بانه حاول الاتصال بي تليفونياً في اليوم السابق دون جدوى أما أخي هارولد فلم يستطع الحضور قبل الليلة السابقة للعيد .

— أكرر شكري يا آنستي .

— هل لي ان أستفسر عما ستجد من أمور كان من شأنها ان أثارت هذه التحريات الأخيرة !

وأخرج كرادوك المظروف من جيبه وعرضه عليها قائلاً ، وقد تحرى الحرص في الامساك به :

— أرجو ألا تلمسيه هل تعرفين شيئاً عنه ؟

— إن المدون على المظروف بخط يدي ، انها الرسالة التي بعثت بها

إلى مارتين .

— هذا ما اعتقدته فعلاً .

وكانت الدهشة قد استبدت بمس ايما التي راحت تحملق فيه بعينين حائرتين وهي تسأله :

— كيف حصلت عليه ؟ وأين وجدته ؟ ترى هل وفقتم إلى العثور عليها ؟

— لقد وجد هذا المظروف هنا .

في المنزل ؟

- في ممتلكاتكم .

- إذن فقد جاءت إلى هنا ؟ هل يعني هذا ان جثـــة مارتين هي التي وجدت في التابوت ؟

-- هذا ما يبدو من ظاهر الأحوال .

وضاعف من ترجيح هذا الاحتمال البرقيـــة التي وجدها في انتظاره من أرمان ديسان :

« تلقت إحدى صديقات حنة سلوافنسكا بطاقة بريد منها وواضح ان قصة الرحلة البحرية قصة حقيقية ! لقد وصلت إلى جامايكا حيث تمضي على حـد تعبيرها وقتاً طيباً ! »

وأطبق كرادوك على البرقية بيده ثم القى بها في سلة المهملات .

* * *

تحدث الكسندر وهو جالس في فراشه ، يلتهم قطعة من الشوكولاته قائلاً :

– أجدني مدفوعاً الى التقرير بأن هذا اليوم كان من أروع أيامنا هنا ، فقد عثرنا بدليل قاطع ، في الواقع ، ان هذه الجريمة جعلت من أيامنا هنا أياماً لها طابعها المثير ومثـــل هذه الجرائم ، لا تقع في كل يوم !

وقالت لوسي التي كانت تعد حقيبة ملابس الكسندر :

– أما أنا فأرجو ألا اتعرض لما تعرضت له. هل تريد ان أودع الحقيبة هذه القصص عن الفضاء ؟

– باستثناء القصتين اللتين نحيتهما جانباً ، لأنني قد فرغت من قراءتهما ، ويمكن ان أحزم كرة القدم ، والحذاء الخاص بها ، والحذاء المطاط في لفافة مفردة .

– انكم تحملون أشياء ثانوية !

لا تبالي إنهم سيبعثون الينا بسيارتهم الرولز ، إنها سيارة رائعة ولديهم أيضاً سيارة مرسيدس جديدة .

– أهلهم من أثرياء القوم ؟

– نعم ، وإنهم لحريصون على الاستمتـــاع بثروتهم ، ومهما يكن من أمر فقد طاب لي المقام هنا ، ووددت لو لم نرحل ، فقد يعثرون على جثة أخرى هنا .

– أرجو صادقة ألا يحدث شيء من هذا القبيل .

– إن هذا ما نقرأه في القصص، إذ كثيراً ما يتعرض من رأى شيئاً أو سمع شيئاً للقتل . وربما كنت أنت الضحية التالية .

– شكراً .

– انني أرجو صادقاً ألا يقع لك شيء من هذا القبيـــل . انني أحبك وأندرك ، كذلك ستودارت ، وترى ان مكانك في هذه الدنيا أكثر من أن تكوني طاهية . ان لك عقلية ممتازة وشخصية اسمى من ذلك بكثير .

- شكراً، ومع ذلك فلست اعـازم أن أفتل لأدخل السرور إلى قلبك .

- إذن فعليك ان تتوخى الحذر .

وتوقف عن الحديث قليلاً ثم تابع قائلا :

- أرجو أن ترعى أمر والدي حينما يكون موجوداً هنا .

- بكل سرور .

- إن والدي لا تطيب له الاقامة في لندن ، وهو يقحم نفسه في علاقات لا تليق به . إنه بحاجة لمن يقوم على رعايته .

لقد كانت وفاة والدتي صدمة قاسية له ، انه الرجل الذي يحب الحياة المنزلية

اني أحب والدي وأريد دائماً ان أطمئن على سعادته ، وهل تعرفين انـه معجب بك ؟

- شكراً له ولك .

- لقد كان طيارا مقاتلا ممتازاً . وكان شجاعاً مقداماً ، وقد أبلى بلاء حسناً في الحرب وعلاوة على هذا فهو لطيف المعشر سليم الطوية .

ولاذ بالصمت قليلا ثم تطلع إلى سقف الغرفة قائلا :

- هل تعرفين انني أحب له ان يتزوج ثانية . وأرجو ان يوفق الى من هي جديرة به

اني أرجو له هذا من صميم قلبي . أما ما يقال عن زوجة الأب وضيق البعض بها فهراء ولغو .

ان الأمر يتوقف على نفسية الطرفين غير انني ارى انه يتوقف على طبيعة زوجة الأب ليته يتزوج .

- ارى انك مرهف الاحســاس .. يجب ان نجد لوالدك ، الزوجـة الصالحة

- نعم وقد رأيت ان احدثك بما حدثتك به عمداً . إن والدي يميل اليك

ويقدرك وقد صارحني بهذا .

وجال في خاطرها :

« حتى الصبية يقومون بهذه المناورات » .

واستعادت ما قالته لها مس ماربل ، واخيراً نهضت قائلة :

ـ اسعدت مساء .. لم يبق سوى المنشفة والبيجاما الى الصباح ، طابت ليلتك .

ـ طابت ليلتك .

نظرت اليه فتراءى لها بصورة ملاك نائم وسرعان ما استسلم لنوم عميق .

الفصل الخامس

وفي لهجته المعهودة قال الرقيب ويذرول لرئيسه المفتش كرادوك ، الذي كان منكباً على دراسة التقرير المقدم اليه عن دليل النفي الذي قرر بـه هـارولد كراكنثورب . فيما أدلى به من أقوال عن تحركاته يوم ٢٠ ديسمبر :

ـ لا يمكن أن يعد هذا الدليل قاطعاً ..

لقد لوحظ وجوده بقاعة سوبتي في حوالي الساعة ٣،٣ بعد الظهر ، ويقال بأنه غادرها بعد قليل .

ولم يتعرف أحد على صورته الفوتوغرافية من عمال قـاعة شاي راسل أو المترددين عليها .

ويمكن تعليل هذا بازدحام القاعة في مثل هذه الساعة من النهار ، علاوة على أنه ليس من عملائه الدائمين .

وأيد خادمه الخاص ما قاله عن عودته إلى المنزل لارتداء ثيـاب السهرة استعداداً لمأدبة العشاء .

غير أنه قال بأن ذلك كان في الساعة السابعة إلا الربـع مع العلم بأن ميعاد الحفل كان في الساعة السـابعة والنصف .

ولا يذكر الخادم شيئاً عن عودته في المساء ، لأنه يأوي إلى فراشه في ساعة مبكرة .

وعقب المفتش على ما ورد بالتقرير :

– إنه تقرير سلبي .

فرد ويدرول :

– ولقد علمت بأنه إنصرف من المأدبة ، قبل نهاية ما ألقي من كلمات .

-- وماذا عن المعلومات المستقاة من محطات السكك الحديدية ؟

– لا شيء .. لقد قمنا بتحرياتنا في محطتي براكهامبتون وبادنجتون . ولا يمكن لأحد أن يذكر من التحركات ، ما انقضى عليه حوالي الأربعة أسابيع .

وزفر كرادوك زفرة حسادة ، ومد يده يلتقط التقرير الخاص بسيدريك .

وكان ما ورد بهذا التقرير ، شأنه في ذلك شأن التقرير الأول يقف موقفاً سلبياً مما أدلى به سيدريك من وقائع .

وإن كان أحد سائقي السيارات الأجرة قد قرر بصورة غير قاطعة أنه توجه براكب إلى بادنجتون بعد ظهر ذلك اليوم ، قد تنطبق أوصافه على سيدريك ..

وانه ليذكر هذا اليوم بالذات . لأنه ربح في السباق مبلغاً مجزياً ..

وكان قد سمع بفوز الجواد في الراديو ، بعد أن غادر الراكب السيارة .

وقدم ويدرول إلى المفتش تقريراً وهو يقول :

– وهذا هو التقرير الخاص بالفريد .

وكانت نبرات صوته مغايرة خافتة ، مما حدا بكرادوك أن يرمقه بنظرة

حادة .

وكان ويندرول يبدو في مظهر الرجل الذي احتفظ بالمفاجـأة الطيبة لآخر لحظة .

وكان التقرير في أساسه غير مقنع ..

فقد كان الفريد يقيم بمفرده في مسكنه ، لا يتبع نظاماً خاصاً في حياته .

ولم يكن جيرانه من الفضوليين ، وكانوا جميعاً من العاملين الذين يقضون نهارهم خارج منازلهم .

وما أن بلغ كرادوك من إطلاعه على التقرير قرابة نهايته ، حتى وجـد ويندرول يشير باصبعه إلى الفقرة الأخيرة منه .

فقد كان الرقيب ليكي ، الذي عهد اليه بالتحري في قضية السرقات من بعض سيارات النقل ، موجوداً للمراقبة بطريق وادنجتون - براكهامبتون حيث شاهد الفريد جالساً إلى المائدة المجاورة مع تشيك إيفانز أحد أفراد عصابة ديكي روجرز .

وكان يعرف الفريـد ، الذي سبق أن أدلى بشهادته في قضية ديكي روجرز .

وكان هذا مدعاة لأن يتساءل عما يدبره الرجلان معاً .

وكانت الساعة ٩,٣٠ مساء من يوم الجمعة الموافق ٢٠ ديسمبر .

وبعد بضع دقائق استقل الفريد كراكنثورب سيارة ركاب في الطريق إلى براكهبتون .

وقرر وليم بيكر ، محصل تذاكر براكهامبتون ، انه قرض تذكرة لسيد عرف فيه أحد اخوة كراكنثورب وذلك قبل رحيل قطار الساعة ١١,٥٥ إلى بادنجتون .

وهو يذكر هذا اليوم بالذات لما ذاع حينئذ من قصة السيدة العجوز التي

أقسمت أنها شاهدت مقتل فتاة في إحدى قطارات بعد الظهر .

وقال المفتش وهو يضع التقرير جانباً :

– الفريد ؟ يا للعجب !

فقال الرقيب ويذرول :

– إن هذا التقرير يضيق الخناق عليه .

وأومأ كرادوك برأسه موافقاً .

أجل فقد كان في وسع الفريد أن يستقل قطـــار الساعة ٤,٣٢ إلى براكهامبتون حيث يرتكب جريمته في الطريق اليها .

ثم كان في وسعه أن يتوجه إلى لود أوف بريكز بسيــارة الركاب ، ويغادرها في الساعة ٩,٣٠ ، حين شاهده الرقيب ليكي . إلى روذرفورد هول حيث يقوم بنقل الجثة إلى التابوت . ثم يقفل راجعاً الى براكهامبتون ليستقل قطار الساعة ١١,٥٥ الى لندن .

وردد كرادوك قوله :

– الفريد ؟

* * *

كان هناك اجتماع لأسرة كراكنثورب بقصر روذرفورد هول . وكان كل من هارولد والفريد قد قدما من لندن ، وسرعان ما ارتفعت الأصوات واحتد النقاش .

وقامت لوسي بإعداد كؤوس الكوكتيل التي حملتها الى المكتبة ، وكانت أصوات أعضاء الأسرة واضحة في البهو .

تبينت لوسي منها ، أن ايمـا كانت هدفاً لهذه الأصوات المحتـدة ،

الحاملة عليها .

وسمعت هارولد يقول غاضباً :

- لقد جانبت الصواب ، انني لا أستطيع تكييف ما ارتكبت من خطأ فكيف عبلغ قصر نظرك وحمقك هذا الحد ؟ لما لم تسرعي بتلك الرسالة إلى سكتلنديارد !

وانضم اليه الفريد قائلاً :

- لابد انك فقدت صوابك

وقاطعها سيدريك معنفاً :

- هونا عليكما ، ولا تحملا عليها هكذا ان ما فعلته مضى وكان ، ان ما اقدمت عليه كان خيراً مما اذا اتضح فيما بعد ان الجثة لمارتين واننا قد التزمنا جانب الصمت وانكرنا وجودها .

فقال له هارولد غاضباً :

- وماذا يعنيك من كل ما يجري . لقد كنت في الخارج في يوم العشرين من ديسمبر الذي يبدو انه محور تحرياتهم . ولحسن الحظ انني استطعت ان احدد تحركاتي في هذا اليوم .

ويعقب الفريد قائلاً :

- وانا واثق من استطاعتك هذا . انك الرجل القادر على تدبير كل شيء باحكام اذا ما اعتزمت ارتكاب جريمة قتل !

- افهم من هذا انك سيء الحظ .

- هذا خير من التقدم للشرطة بدليل محكم التدبير . ثم يتضح فيما بعد بأنه لم يكن بالصورة التي قدم بها .. ان رجال الشرطة أكثر براعة من ان يخدعوا .

- هل يفهم من حديثك انك تلمح بأنني قتلت .

فصاحت ايما فيهم :

— بحق السماء هلا توقفتم عن هذا العبث ، إن أحداً منكم لم يقتل هذه الفتاة قطعاً .

وانبرى سيدريك يقول :

— وبمعلوماتكم الخاصة ، اصارحكم جميعاً بانني لم أكن في الخارج يوم ٢٠ ديسمبر . والشرطة تعرف ذلك . وبناء على هذا . فقد أصبحنا جميعاً موضع الشك .

— لو لم تفعل إيما ما فعلته .

— هارولد هل ستعود لما بدأته .

وخرج الدكتور كيمبر من غرفة المكتب حيث كان مختلياً بكراكنثورب الشيخ .

ووقع نظره على كؤوس الكوكتيل التي تحملها لوسي . .

فقال لها :

ماذا أرى ؟ ما هي المناسبة ؟

— إنه كالزيت يلقى به فوق المياه الصاخبة إنهم في مناقشة حادة .

— أيكيلون الاتهامات لبعضهم بعضاً .

فقالت لوسي

— إن الحملة موجهة ضد إيما .

قال الطبيب

— حقاً ؟

وتناول الكؤوس من يد لوسي . .

وفتح باب المكتبة قائلاً :

- أسعدتم مساء . .

فبادره هارولد قائلاً في لهجة ثائرة :

— دكتور كيمبر . إن لي معك كلمة . بودي أن أعرف بأي حق

تتـــدخل في شأن من شؤون الأسرة الخاصة ، وتنصح شقيقتي بالاتصال باسكتلنديارد بشأنه

فأجابه الطبيب بهدوء :

ـ لقد سألتني مس كراكنثورب المشورة ، ولم أبخل عليها بها ، وفي رأيي أنها أحسنت صنعاً ..

ـ هل بلغت بك الجرأة !

ـ ايتها الفتاة ..

وكان النداء صادراً عن مستر كراكنثورب الشيخ الذي كان يطل من باب غرفة مكتبه .

فاستدارت لوسي قائلة :

ـ نعم يا سيدي .

ـ ماذا أعددت لطعام العشاء ؟ أريد صحناً من الكاري ، لقد نسيت ان تقدميه لنا .

فقالت لوسي :

ـ ان الصبيين لا يحبان الكاري .

فقال العجوز :

ـ الصبيان ، الصبيان ! انني من يجب أن تستجاب طلباته ومهما يكن من أمر ، فقد رحل الصبيان إلى حيث ألقت ، أريد طبقاً ساخناً من الكاري هل سمعت ؟

فقالت لوسي :

ـ فليكن يا سيدي ، سيكون لك ما تريد .

قال العجوز :

ـ إنك فتاة طيبة علي كل منا ان يرعى جانب الآخر .

وعادت لوسي إلى المطبخ وبدأت تعد الكاري ..

وسمعت صفق الباب الأمامي ..

فأطلت من النافذة ، لترى الدكتور كيمبر ينصرف غاضباً إلى سيارته ، وينطلق بها .

وراحت تعد طعام العشاء للأسرة !

* * *

كانت الساعة الثالثة صباحاً ، حينما عاد الدكتور كيمبر بسيارته إلى الجراج وأغلق بابه !

ودخل منزله متعباً مجهداً .

لقد رزقت مسز سيمبكنز بتوأمين علاوة على عدد أفراد الأسرة الحالي البالغ ثمانية .

وتلقى مستر سيمبكنز النبأ في هدوء ، ولكنه لم يخف امتعاضه من هـذا العبء المضاعف .

وارتقى الدكتور كيمبر الدرج إلى غرفة نومه ..

وبدأ يخلع ثيابه .. وألقى نظرة على ساعته . إنها الساعة الثالثة وخمس دقائق !

لقد صادف عناء كبيراً لينقذ حياة الوالدة والمولودين ..

وتثاءب ، إنه متعب !

جد متعب ..

ووقف يتلهف إلى الاستلقاء في فراشه

ثم سمع رنين التليفون .

فالتقط الطبيب السماعة وهو حانق :

– دكتور كيمبر ؟

– أجل ..

– إنني لوسي إيلزبارو من رودرفورد هول ، أرى انه من الخير أن تحضر ، ويبدو انهم جميعاً قد تمرضوا لمرض مفاجيء

– كيف ؟ ما هي الأعراض ؟

وشرحتها لوسي له تفصيلاً .

فقال لها :

– سأوافيك فوراً وفي الوقت نفسه ..

وزودها ببعض التوجيهات الدقيقة .

وعاد يرتدي ثيابه .. والقى ببعض الأدوية والمعدات الطبية في حقيبته وأسرع إلى سيارته .

* * *

وبعد ثلاث ساعات ..

كان الطبيب ولوسي يجلسان إلى مـــائدة المطبخ ، وقد نال منهما التعب والاجهاد ليشربا قدحين من القهوة السادة .

وبعد ان أفرغ الطبيب كيمبر محتويات قدحه في جوفــه ، اعــاده فوق المائدة ..

ثم قال لها :

– لقد كنت في حاجة ماسة إلى شيء من هذا القبيل ، والآن يا مس ايلزبارو فلنحاول أن نجلو الموقف بأسره .

وتأملته لوسي وتبينت في ملامح وجهه امارات الارهاق المضني التي جعلته

أكبر من سنه بكثير .

واستمعت اليه يقول :

ـ بحسب ما أرى ، لم يعد ثمة خطر يتهدد حياتهم ، ولعلهم بخير الآن ولكن كيف حدث ذلك ؟ إن هذا هو ما أريد أن أعرفه ، من الذي قام باعداد طعام العشاء !

ـ أنا !

ـ وما هي الوانه تفصيلاً ؟

ـ حساء عش الغراب ودجاج بالأرز والكاري . وحليوب وزعتر بكبد الدجاج في دير الخنزير .

ـ حسناً لنبدأ من جديد هل كان الحساء من المعلبات ؟

ـ كلا ، كان طازجاً من صنعي ، عش غراب ، ومرق دجاج ، ولبن ، وقليل من الزبد والدقيق وعصير ليمون .

قال الطبيب :

ـ لقد حسبت ان حساء عش الغراب هو السبب .

ـ كلا ، قد تناولت من هذا الحساء قدراً لا بأس به ، وهـا أنا ذا في خير حال !

ـ أجل سأضع هذا في اعتباري .

ـ هل تعني ؟

ـ لست اعني شيئاً مما يدور بخلدك ، اني أعرف كل شيء عنك ، بمجرد التحاقك بالعمل هنا .

ـ ولماذا فعلت ذلك ؟

ـ لأنني قد أخذت على عاتقي التعرف على حقيقة كل من يفد على هذا القصر ويستقر به ، انك فتـاة تسعى لكسب عيشها ، لم تكن لهـا علاقة سابقة بآل كراكتثورب . بمعنى انك لم يسبق لك ان كنت صديقة

لأي من سيدريك ، او هارولد ، او الفريد ، مما يستتبع قيامك بأي عمل قذر خدمة لأي منهم .

ـ هل تعتقد حقاً ؟

ـ إن ثمة الكثير مما انا مقتنع به ، غير انني أحب دائماً ان أتوخى الحذر وهذا هو شأن الأطبـــاء والآن ، فلنعد لما بدأناه دجاج بالكاري .. هل طعمت منه ؟

ـ كلا ، لقد تذوقته فقط .. لم أتناول من الطعام ، سوى الحساء والسلبوب .

ـ وكيف قدمت السلبوب

ـ في كؤوس مفردة .

ـ وهل قمت بتنظيفها ؟

ـ قمت بتنظيف جميع الأواني والصحاف .

فقال الطبيب :

ـ يبدو انك أسرعت بذلك بعض الشيء .

فأجابت لوسي :

ـ هذا ما لاحظته بعدما حدث من تطورات .

ـ ألا يوجد لديك بقايا من هذه الأطعمة ؟

ـ يوجد قليل من الكاري وقليل من الحساء أيضاً .

فقال الطبيب :

ـ إذن فسأحمل معي هذه البقايا وماذا عن المخللات ؟ ألم يكن فوق المائدة شيء منها ؟

فأجابته :

ـ بلى كانت في متناول يدهم جميعاً

ـ إذن فسأضيف إلى مجموعتي قليلا منها ؟

ونهض قائلاً:

- لأذهب لألقاء نظرة عليهم ، وبعد ذلك أترك لك أمر العناية بهم جميعاً، ومراقبتهم جميعاً؟ وسأعمل على استخدام ممرضة أزودها بجميع التوجيهات على أن تكون هنا قبل الساعة الثامنة .

فسألته لوسي :

- بودي لو صارحتني بجلية الأمر ، هل ترى أن التسمم نتيجة لما تناولته الأسرة من طعام ، أم هو سم مدسوس ؟

فأجابها :

- قلت لك أن على الاطباء أن يجزموا .. بناء على ما يجتمع لديهم من أدلة حسية .. فإذا ما كانت نتيجة التحليل إيجابية ، كان لنا شأن آخر ، وإلا ..

- وإلا !.

ووضع الطبيب يده فوق كتفها قائلاً .

- عليك بالعناية باثنين منهما ، بالذات إيما ، التي لا أسمح بأن ينالها مكروه .

وتهدج صوته بما ينفعل به من مشاعر لم تكن خافية على لوسي واستطرد قائلاً :

- إنها لم تبدأ حياتها بعد ، إن إيما ذخر لا يعوض . وهي تعني - تعني الكثير لي ، إنني لم يسبق أن صارحتها بذلك ، ولكنني سأصارحها به قريباً .

عليك العناية بإيما ، ثم عليك العناية بالرجل الشيخ .. ولست أزعم ان هذا يرجع إلى أنه مريض ، بقدر ما يرجع إلى انني لن أدعه لقمة سائغة لمن يريد هلاكه من أبنائه .. أو لهم مجتمعين .. لأنهم يريدون الاستيلاء على ماله

ورمقها بنظرة لها معناها .

ثم قال :

– لقد تحدثت اليك بصراحة ، وعليك ان تطبقي فمك بينما تفوهين بفتح عينيك .

* * *

قال المفتش بيكون وقد أذهلته المفاجأة :

– زرنيخ ؟ زرنيخ ؟

– أجل ، في الكاري ، واليك ما تبقى منه ، لتسلمه الى زميلك الذي قد يجب أن يقوم من ناحيته بالتحقيق من ذلك ، لقد قمت بتحليل كمية صغيرة منه ، وكانت النتيجة مما لا يدع مجالاً للشك .

فقال المفتش بيكون :

– إذن ، فثمة من هو جاد في دس السم ؟

فعقب الطبيب باقتضاب :

– هذا ما يبدو .

– وكلهم قد تأثروا به فيما عدا مس ايلزبارو ؟

فأجاب الطبيب :

– أجل ، باستثناء مس ايلزبارو .

– ولكن الأمر يبدو مثيراً للظن .

– ماذا يمكن ان يكون لديها من دافع ؟

فقال المفتش :

– قد يكون الدافع هو الجنون .. إن هذا الطراز من النـــاس

يبدو متزناً لا يشوب سلوكه شيء ، ولا ينحرف عن جادة الصواب إلا في مثل هذه الحالات .

ـ إن مس إيلزبارو في كامل قواها العقلية ، وأؤكد لك كطبيب أن مس ايلزبارو لا تقل عنك او عني اتزاناً ، فإذا ما كانت مس ايلزبارو قد عمدت إلى دس السم في طعام الأسرة ، فقد فعلت هذا لسبب ما . علاوة على انه إذا ما سلمنا بأنها تقدم على شيء من هذا القبيل ، فإنها من الفطنة بحيث تحرص على أن تتأثر بما تأثروا به . وكانت ، بفضل ذكائها تتناول من الطعام القدر الذي لا تخاطر به . مع تجسيم ما يبدو عليها من عوارض
فقال المفتش :

ـ وهكذا يختلط الأمر عليك !

فأجابه الطبيب .

ـ تماماً إن التسمم من الحالات التي لا يمكن تعيين القدر الذي تعاطاه المجني عليه ، ما دام على قيد الحياة ، أما إذا توفي فيمكن تقدير الكمية التي دست عليه بصفة محددة

ـ وبناء على هذا ، يمكن أن يكون هناك بين أفراد الأسرة من يدعي بأكثر مما يشعر به من أعراض ، حتى لا يثير من حوله الشكوك ، ماذا ترى في وجهة النظر هذه ؟

قال الطبيب :

ـ لقد تبادر هذا إلى ذهني ، وهذا ما حدا بي إلى إبلاغك بالأمر . وها أنا ادعه بين يديك ولقد عهدت لاحدى الممرضات بالقيام على رعاية المرضى .. وإن كانت لا تستطيع ان تكون في اكثر من مكان في وقت واحد .

وأرى من الناحية الطبية ، ان احداً منهم لم يتناول القدر الكافي الذي يسبب الوفاة .

فسأله المفتش :

ـ ترى هل كان ذلك على سبيل الخطأ ؟

فرد الطبيب :

ـ كلا ، يبدو لي أن الفاعل قد تحرى أن يدس من السم في الكاري ما يكفي لظهور أعراض التسمم فقط ، على أن يرجع هـــذا الى حساء عش الغراب ، كما يحدث غالباً .

ثم يحدث أن تسوء حالة أحدهم فيقضي نحبه على انه لم يحتمل مـــا احتمله غيره

فسأله المفتش :

ـ ولن يكون هذا طبعاً إلا بجرعة اخرى تدس له .

ـ ومن اجل هذا أسرعت بابلاغ الأمر اليك وعهـدت إلى الممرضة بالسهر على المرضى

ـ وهل أحيطت علماً بموضوع الزرنيخ ؟

ـ بكل تأكيد ، هي ومس ايلزبارو ، ولست أحب التدخل في عملك ، غير انني لو كنت مكانك لذهبت تواً اليهم وصارحتهم ، بما تعرضوا له نتيجة لدس الزرنيخ في طعامهم ، وقد يكون في ذلك ما يفزع القاتل ويصده عن المضي في تنفيذ خطته

ودق التليفون الموجود فوق مكتب المفتش .

ورفع السماعة قائلا :

ـ حسناً دعها تتصل بي .

ثم اتجه بالحديث إلى كيمبر:

ـ إنها الممرضة التي عهدت اليها برعاية المرضى

ثم واصل حديثه التليفوني :

ـ هالو .. هنالك نكسة خطيرة .. أجل .. الدكتور كيمبر معي الآن

هل ترغبين في الاتصال به !

ومد يده بسماعة التليفون إلى الطبيب :

ـ كيمبر .. فهمت .. أجل ، تماماً ، أجل واصل عملك .. اننا في الطريق اليك .

وأعاد السماعة إلى مكانها .

ثم استدار إلى المفتش بيكون الذي سأله قائلا :

ـ من هو ؟

ـ الفريد ، وقد قضى نحبه .

الفصل السادس

ودوى صوت كرادوك في التليفون قائلا غير مصدق :

— الفريد ؟ الفريد ؟

وأبعد المفتش بيكون السماعة عن اذنه قائلاً :

— لم تكن لتتوقع هذا ؟

— كلا وعلى العكس ، لقد كنت أضعه في رأس قائمة المتهمين !

— لقد سمعت بواقعة تعرف المحصل عليه ، وقد خيل الي انا الآخر ، إننا وضعنا يدنا على رجلنا .

— ولكننا كنا أبعد ما نكون عن الحقيقة . فليكن .. كان في القصر ممرضة عهد اليها برعاية المرضى والسهر عليهم .. فكيف وقع ذلك في وجودها ؟

. لا يوجد منفذ للومها ، فقد كانت مس ايلزبارو تعاونها في مهمتها ، ثم استأذنت منها لتنال قسطاً يسيراً من الراحة ، وأصبحت الممرضة وحدها مسؤولة عن رعاية خمسة من المصابين الرجل العجوز ، وإيما ، وسيدريك ، وهارولد ، والفريد . ولا يمكن أن تكون في أكثر من جهة ، في وقت واحد .

ويقال ان كراكنثورب الأب كانت قد ساءت حالته بعض الشيء فأسرعت

اليه الممرضة تقوم على خدمته .

ثم عادت إلى الفريد بقليل من الشاي الممزوج بالجلوكوز ، وما أن أفرغ القدح في جوفه حتى انتهى أمره .

زرنيخ ثانية ؟

– هذا ما يبدو ، ويمكن أن يرجع سوء حالته إلى أنــه نكسة حادة . وإن كان كيمبل يرى غير هذا ، ويوافقه في الرأي الدكتور جونسون .

– هل كان الفريد هو المقصود بأن يكون الضحية الثانية ؟

أدرك ما تعني ، إن موت الفريد لن يفيد أحداً ، ربما كان ذلك على سبيل الخطأ ، بمعنى أن يكون الفاعل قد طاش سهمه ولماذا لا يكون الهدف هو كراكنثورب الأب .

– هل ثبت من القرائن ما يرجح هذا الاحتمال ؟

فقال بيكون :

– كلا ، بكل تأكيد وقد قامت الممرضة بتنظيف القدح .

وهذا يعني بالتالي ، ان احد المرضى لم تكن حالته بالسوء الذي بدا به فانتهز الفرصة وأقدم على فعلته .

فأجاب بيكون :

– مهما يكن من أمر ، فقد عهد إلى ممرضة أخرى بالاشتراك مع الأولى في العمل . ولقد أرسلت اثنين من رجالي للحراسة . هل ستراك ؟

فرد المفتش :

– بأسرع مما تقدر !

* * *

تقدمت لوسي إيلزبارو عبر البهو لاستقبال المفتش كرادوك ، وكانت شاحبة الوجه متخاذلة .

فقال لها :

ـ لقد اجتزنا أوقاتاً عصيبة .

فأجابته لوسي :

ـ إننا نعيش في كابوس .. لقد خيـــل الي انهم جميعاً سيقضون نحبهم ..

فسألها :

ـ ماذا عن الكاري ..

ـ وهل اتضح انه الكاري ؟

ـ أجل على طريقة آل بورجيا .

ـ اذا ما كان هذا صحيحاً فلا بد وان يكون من قام بدس السم هو أحد أفراد الأسرة .

ـ ألا يوجد احتمال آخر ؟

فقالت لوسي :

ـ كلا ، لأنني قمت باعداده ، وقـد بـدأت في ذلك بعد الساعة السادسة بناء على طلب مستر كراكنثورب العجوز ، وكان علي أن أفتح علبة جديدة بنفسي وأعتقد أن الفاعل قد وقع اختياره على الكاري لأن مذاقه من شأنه ان يفقد الطاعم تذوق مادة الزرنيخ .

فقال المفتش :

ـ ليس للزرنيخ طعم يتذوق . والآن ـ فلنتحدث عن الفرصة المواتية .. من عساه أن يكون قد اتيحت له الفرصة للعبث بالكاري أثناء طهوه ؟

وأطرقت لوسي قليلاً قبل أن تقول :

في الواقع ان اياً منهم كان في وسعه أن يتسلل الى المطبخ اثناء قيامي باعداد المائدة في قاعة الطعام .

– فهمت ، والآن من كان موجوداً بالمنزل ؟ كراكنثورب الأب ، ايما ، سيدريك .

– وهارولد والفريد ، اللذان قدما من لندن بعد الظهر ، وبريان ايستلاي .. ولكنه غادرنا منصرفاً قبل العشاء ، كان لديه موعد في براكهامبتون .

وبعد ان استغرق كرادوك قليلاً في تفكير عميق ..

قال لها :

– ان لهذا الحادث صلة بمرض كراكنثورب العجوز في عيد الميلاد ، لقد كان الطبيب يشك في أن مرضه كان نتيجة تسمم بالزرنيخ ، هل كان مستوى حالتهم المرضية واحداً ؟

- اظن ان مستر كراكنثورب العجوز كان أسوأهم حالاً ، وكان الدكتور كيمبر جد قلق عليه ، انه طبيب ممتاز ، وكان سيدريك أحسنهم حالاً وهذا شأن كل من كان قوي البنية .

– وماذا عن ايما ؟

فقالت لوسي :

– كانت حالتها سيئة .

- ولماذا كان الفريد هو الضحية بالذات ؟

– لم استطع ان اتبين سبباً لذلك .

فقال المفتش :

- لو استطعت ان اعرف الدافع لهذا الأمر لأصبح اقل تعقيداً ، ولكن كيف نربط بين الدافع في الجريمتين ..

مقتل من يقال بأنها كانت أرملة ادموند كراكنثورب ، مارتين ، ودس

السم بالقدر الكافي لقتل الفريد ، ومهما يكن من أمر ، فإن الفاعل لم يخرج عن ان يكون احد افراد هذه الأسرة ، بصرف النظر عن عجزنا الاهتداء الى الدافع .

ربما كان الفاعل مجنوناً يستمرىء القتل لغير ما سبب وبغير دافع يحفزه الى مقارفة جرمه ، فالتزمي جانب الحذر .

يوجد في هذا المنزل قاتل بالسم مع العلم ، بأن احد مرضاك ليس بالحالة السيئة التي يتظاهر بها .

* * *

بعد انصراف كرادوك ، ارتقت لوسي الدرج الى الطابق العلوي مطرقة الرأس تحاول ان تجد لما يدور حولها حلاً ..

وسمعت الصوت المتغطرس الذي اضعف من صلفه المرض يناديها ، بينما كانت تجتاز الردهة امام غرفة العجوز .

— انت ايتها الفتاة تعالي الى هنا .

ودلفت لوسي الى الغرفة .

كان مستر كراكنثورب مضجعاً في فراشه وحوله عدد من الوسادات ، وكان يبدو منشرح الصدر .

فقال لها :

— اين الجميع ، انهم حريصون على ان يجعلن لوجودهن اهمية بما يبالغن فيه من دأب على اصدار الأوامر وعدم الاستجابة لمطالبي ، قولي لابنا ان تطردهن ، حسبي ان تقومي انت على خدمتي .

— لست وحدك المريض في هذا المنزل ، وليس في وسعي ان اقوم عـلى

خدمتكم جميعاً .

ـ انه عش الغراب الا لعنة الله على حساء عش الغراب .

ـ لا ذنب لحساء عش الغراب فيما نزل بكم .

ـ انني لا أحاول بهذا أن ألقي باللوم عليك ، هـــذا ما حدث للكثيرين ، من هذه الفطريات انني أعرف انك فتاة لا غبار عليك ، كيف حال إيما ؟

ـ إنها أحسن حالاً اليوم .

ـ وهارولد ؟

ـ هو الآخر أحسن حالاً .

ـ وما هذا الذي يقال عن موت الفريد ؟

ـ لم يكن من المفروض أن يقول لك أحد شيئاً من هذا القبيل .

فضحك مستر كراكنثورب ..

ضحك وفي صوته رنة سرور وهو يقول :

ـ إن كل شيء يبلغ سمعي ، لا يمكن إخفاء شيء عن الرجـل العجوز هذا ما يحاولونه ، إذن فألفريد قد مات إنه لن يثقل علي بعد بمطالبه لقد كانوا جميعاً يترقبون موتي والفريد بالذات وها هو يرحل عن الدنيا قبلي يا لسخرية القدر !

ـ لا يجمل بك أن تقول هذا .

وعاد الرجل ليضحك قائلاً :

ـ سيمتد بي العمر لما بعدهم جميعاً وسترين هذا بنفسك .

وعادت لوسي إلى غرفتها واستغرقت في تفكير عميق .

* * *

قال الدكتور موريس مهتاجاً :

– لست أدري لماذا تريد أن تحضر لزيارتي ؟

فأجابه المفتش كرادوك :

– لأن لك معرفة قديمة بأسرة كراكنثورب .

– أجل ، أجل . إني أعرفهم جيداً ، أعرف الرجل الكبير ، مؤسس الأسرة ، وقد كان رجلاً صعب المراس ، مفرط الذكاء ، جمع ثروة طائلة ؛ وهكذا أعرت أذنيك لهذا الأحمق كيمبر ، يا لهؤلاء الأطباء الشبان ، هؤلاء الذين تتملك منهم آراء شاذة !

لقد خيل اليه أن بعضهم يحاول دس السم لكراكنثورب العجوز ، هراء ! يا لها من تمثيلية ، ويا له من خاطر ! أنا أعرف انه كان يصاب أحياناً بنزلات معوية ، وكنت أتولى رعايته صحياً .

إن الدكتور كيمبر يرجح العكس .

فقال موريس :

– إن اليقين هو ما يجب أن يتحلى به الأطباء ، لقد كنت من يستطيعون الجزم بوجود الزرنيخ في طعام المصاب إذا ما عرض علي .

قال كرادوك :

– ان كثيراً من الأطباء ليست لهم القدرة على ذلك .. ولقد حدث في كثير من القضايا ان توفي المجني عليهم وتم دفنهم بتصريح الأطباء دون أن يتبينوا شيئاً غير عادي من الكشف الظاهري ، ثم اتضح فيما بعد أن الوفاة كانت ناتجة عن التسمم بالزرنيخ .

– يعني أن الطبيب قد يخطىء أحياناً ، ولكنني لم أكن من هذا الطراز من الأطباء . دعنا من هذا ، ترى فيمن كان كيمبر يشك انه الفاعل ، لو صح ما ظنه ؟

– هذا ما لم يعرفه .. أو يستطيع إسقاطة الاتهام عنه .. لقد

كان قلقاً لا يستقر على قرار ، وانك لتعرف قبل كل شيء ان في الأسرة ميراثاً ضخماً .

فأجاب الطبيب :

– أجل ، اجل ميراث سيئول اليهم بوفاة الأب ، وهم آل كراكنثورب ، هل يوجد من أفراد الأسرة من يحتمل ولكنه لا يعني انهم يلجأون إلى ارتكاب جريمة القتل .

ومهما يكن من أمر ما يقال ، فلست ممن يقرون الاقتناع بشيء على غير أساس مكين ، وهذا الأساس موجود فيما اكتشف من زرنيخ في بقايا الطعام . وينتقل بنا هذا من الشك إلى اليقين .

وهذا ما لم يتحقق لي في المرات السابقة ، أو مما لم يتبادر إلى ذهني لاستبعادي وجود من يعمد إلى دس الزرنيخ في طعام الرجل .

قال المفتش

– إن ما يعوزني حقاً ، هو أن أستزيد من معلوماتي عن آل كراكنثورب .. هل يوجد من أفراد الأسرة من يحتمل أن به مساً من الجنون ؟

فحدجه الطبيب المسن بنظرة حادة وهو يقول :

– أجل ، لقد فهمت ما يتجه اليه تفكيرك حسناً لقد كان كراكنثورب الجد كامل العقل ، أما زوجته فكانت عصبية المزاج ، تميل إلى الانقباض ، وقد قضت نحبها بعد موت ابنها لوثر . وأظن ان لوثر قد ورث عن والدته شيئاً من الخفة وعدم الاستقرار .

ولم يكن لوثر الابن على وفاق مع والده ، لقد كان على طرفي نقيض ، وانتقل هذا الشعور من الجفاء بين الأب والابن بالنسبة لأولاده .

ومن هنا كانت هذه الكراهية التي تلمسها بين لوثر كراكنثورب وبين أبنائه الذكور ، تأثراً بما كان بينه وبين والده كراكنثورب الجد

وهذا لا ينطبق على إبنتيه إيما وإيدي ابنته المتوفـــاة ، إذ كان يحبهما ويحدب عليهما

وقد ضاعف من كراهيته لأولاده ، اعتقاده بأنهم يترقبون موته ليرثوا أمواله ، وليؤول اليهم ميراث جدهم وممتلكاته التي تنص على حرمان والدهم حق التصرف فيها ، وجعل منه حارساً عليها يقوم على حراستهـا الى أن تؤول اليهم من بعده .. وقد ضاعف هذا النص من حنقه عليهم ، لأنه يرى فيه مذلة له .

فقال المفتش :

ـ وهذا هو السبب فيما يردده من ان الحياة ستمتد به الى مـا بعدهم ، وبهذه المناسبة .. لمن سيوصي بمدخراته التي بلغت هي الأخرى مبلغـاً لا يستهان به ؟

ـ الله وحده يعلم . انه لا ينفق من دخله سوى أقله .. ربما يكون قد أوصى بثروته الخاصة لايما .. وربما يكون قد أوصى بها لحفيده ، الكسندر .

ـ سمعت انه حبيب إلى قلبه ؟

قال الطبيب :

ـ لأن الكسندر هو ولد ابنته ، وليس ولداً لأحد أبنائه ، علاوة على انه يحب بريان ايستلاي زوج ابنته إيدي . وبديهي ان معرفتي بـبريان معرفـة سطحية ، لا تتيح لي أن أحكم عليه حكماً صحيحاً ، لقد انقضت فترة طويلة لم أتردد فيها على الأسرة .

ـ اليس لك رأي خاص في أفراد الأسرة بقدر ما تعرف عنهم ؟

ـ أعرف عن سيدريك انـــه شاذ الطباع ، ثائر على كل الأوضاع ، وعن هارولد أنه متزمت ، جاف الخلق ، صعب المراس ، أما الفريد فهو شاة الأسرة السوداء كما يقولون ولم يكن على خلق قويم ، ومهـما يكن من أمر ، فالموتى

حرمتهم

فقال المفتش :

- وماذا عن ايفا ..

فأجاب الطبيب :

- فتاة وديعة لطيفة المعشر ، لها آراؤها الخاصة ، منطوية على نفسها ، ان لها شخصيتها أكثر مما قد تراه عليها .

فسأل المفتش :

- هل كنت تعرف ادموند ، ابن الأسرة الذي لقي حتفه في الحرب ؟

فقال الطبيب :

- أجل ، لقد كان أحسنهم جميعاً ، شاب طيب القلب ، مرح لطيف المعشر ممتاز الخلق .

- ألم تسمع عن مشروع زواجه بفتاة فرنسية قبيل مصرعه ؟

- أظن انني أذكر شيئاً من هذا القبيل . اني لا أذكر التفصيلات لبعد الزمن

- هل لقي مصرعه في اوائل الحرب ؟

قال الطبيب

- أجل .. هـــذا ما أرجحه ! وبهذه المناسبة ، أذكر انني قرأت في الصحف ، شيئاً عن جثة امرأة عثر بها في تابوت بقصر رونزوفورد هول ..

- وثمـــة من الاسباب ، ما يحمل على الاعتقاد بأنها لارملة ادموند كراكنثورب .

- هكذا ؟ ان هذا ليبدو من الاحداث غير العادية ، إنها اقرب بالقصص منها بما يحدث في الواقع . ولكن ، ترى من الذي كان يبغي ازهـاق روح هذه المرأة البائسة ، وكيف نربط بين هذه الجريمة وبين حادث التسمم في أسرة

كراكنثورب ؟

قال المفتش .

-- يمكن أن نربط بين الحادثين ، بطريقة أو بأخرى وان كانت الجريمتان أو كل منهما بعيدة الاحتمال . لعل أحداً بلغ به جشعه حد الرغبة في الاستئثار بثروة الجد كراكنثورب كلها . .

قال الطبيب :

ـ انه لاحق مأفون ، انه سيؤدي عما يؤول اليه ضريبة تركات لا تبقي له اكثر مما كان سيؤول اليه من نصيب فرد .

الفصل السابع

– إن عش الغراب من الاطعمة التي لا أستسيغها ..

هذا ما كانت تردده مسز كيدر غير مرة في الايام القليلة الماضية، وكانت لوسي تستمع اليها ولا تعقب بشيء .

وقد استطردت مسز كيدر قائلة :

– انه طعام غير مأمون ، كان من الممكن أن يقع الجميع ما وقع لالفريد لقد كنت حسنة الحظ

– لم يكن عش الغراب هو السبب فيما نزل بالاسرة .

– لا تصدقي هذا ، انه طعام خطر ، يكفي ان يندس بينه فطر فاسد ، فيسفر عن تناول حساء مسموم مثل ما حدث ، عجبي لهذا التواتر بـــين الاحداث ! لم تنقض أيام على مقتل هذه الفتاة التي وجدت جثتها بالتابوت ، حتى يصاب مستر الفريد بتسمم مميت .. ترى من سيكون الضحيـــة التاليـــة ؟

وودت لوسي هي الاخرى ، لو انها عرفت الاجابة على تساؤل مسز كيدر ..

التي استطردت تقول :

– لم يعد زوجي يوافق على عملي هنا ، غير انني اشفق على مس ايما التي

لحسن معاملتي وتعول علي في كثير من الأمور ، كما انني لا أريد أن أتخلف عن عملي والقي بالعبء كله على عاتقك في هذه الأيام التي لا يخلو فيها البيت من الضيوف ..

وشكرت لها لوسي مجاملتها الرقيقة ، وكانت في تلك اللحظة تمد ما تحمله إلى كل من المصابين على انفراد .

فقالت مسز كيدر مستطردة :

– ولقد ضاعف من أعبائك حادث التسمم الأخير وهؤلاء المرضات اللاتي لا يفعلن شيئاً سوى طلب المزيد من أقداح الشاي ، انني أشفق عليك من هذه الأعباء .

– انني مقدرة لك مشاعرك ومعاونتك لي

وسر مسز كيدر أن تسمع هذا الاطراء من لوسي ، التي أسرعت بما تحمل من طعام فرغت من اعداده ، وبادرها مستر كرا كنثورب الذي كان أول من أقبلت عليه .

قال عتيبا

– ماذا تحملين ؟

– كستردور ..

– اليك بهذا عني ، لقد قلت لتلك المرضة انني أريد بفتيكاً .

فقالت لوسي :

– يرى الدكتور كيمبر انه لم يأن الأوان بعد لهذا اللون من الطعام .

– انني بخير وسأنهض من فراشي غداً ، كيف حال الآخرين ؟

– مستر هارولد بخير ، إنه سيعود غداً الى لندن .

– إلى حيث القت ، وماذا عن سيدريك ؟ هل سيعود هو الآخر غداً إلى جزيرته ؟

– كلا ، لأن حالته لا تسمح بذلك ؟

– يا للأسف ، وما حالة ايما ؟ لماذا لا تحضر لزيارتي ؟
– لأنها ما زالت ملازمة الفراش .

فأجابها ساخراً :
– إن النساء دائماً هكذا مرهفات ، أما أنت فلست من طرازهن ، إنك لا تجدين فسحة من الوقت للراحة .
انني قد نسيت ما سبق أن تحدثت به اليك انك ستتحققين من هذا في يوم من الأيام
إن ايما لن تظل ممرضة عن الزواج ، ولا تصدقي ما يقال لك بأني رجل قبيح عجوز .
اني أدخر نقودي ليوم يطيب لي أن أنفقها فيه كما يروق لي وعلى من أشاء .
ورمقها بعينين تفيضان ولهاً وعجبة ، وأسرعت لوسي تغادر الغرفة وهي لا تلوي على شيء .

وحملت الصينية الثانية الى إيما
التي استقبلتها قائلة :
– شكراً لوسي .. انني أشعر بتحسن كبير ، كما أشعر بالجوع ، وهي دلالة طيبة أليس كذلك ؟ انني أشعر بالأسى لأنك لا تجدين فسحة من الوقت لزيارة مس ماربل ، أعتقد انه لم يتسن لك زيارتها هذه الايام ؟

– بلى ، هذا هو الواقع .
– أخشى أن تكون قد افتقدتك لتخلفك عن زيارتها ؟
– لا بأس انها خير من يقدر ظروفنا
– ألم تتصلي بها تليفونياً ؟
– كلا !
– ولماذا لا تتصلين بها يومياً ، ان التقدم في السن ، له اعتباراته

الحساسة !

ـ ان رقتك لا تجارى .

وأنبها ضميرها وهي في طريقها لاحضار الصينية الثالثة ، لقد الهتهـا الاحداث عن التفكير في أي شيء آخر .

وعقدت العزم على الاتصال بمس ماربل تليفونياً بمجرد أن تحمل الى سيدريك طعامه .

ولم يكن بالمنزل في تلك الساعة سوى ممرضة واحدة بإدلتها التحية أثناء لقائها بالطابق الارضي .

* * *

رأت سيدريك جـالساً في فراشه ، في أحسن حال ، عاكفاً على الكتابة . .

فاستقبلها قائلاً :

ـ مرحى لوسي ، ترى ماذا تحملين الي من طعام ؟ ليتكم تتخلصون من هذه الممرضة الثقيلة الظل !

وراح يحكي لها كيف توجه اليه الكلام ، وكيف تتحرك ، وكيف تسأله عن حاله ؟

فقالت له لوسي :

ـ انك تبدو منشرح الصدر ، ماذا تكتب ؟

ـ خطط ، خطط ومشروعات لهذا القصر بعد رحيل رب الاسرة ، اننا ضيعة لها قدرها ، ولم يستقر رأيي بعد على ما اذا كنت أقوم باستغلالها او أقوم ببيعها

ان الارض تصلح للأغراض الصناعية كما يمكن شغل القصر بمدرسة أو بدار حضانة ، انني لفي حيرة من أمري .

ماذا ترين ؟

فأجابته :

- ان الضيعة لم تصبح لك بعد !

- ولكني سأمتلكها في يوم ما .. انها ستؤول الي برمتهـا ، ولن تقسم الى أنصبة مجزأة كغيرها . انها تمثل رأس مال محترم . فكري في ذلك .

فسألته .

- لقد فهمت انك ممن لا يأبهون بالمال .

- ان المال لا يعنيني ما دام بعيداً عن متناول يدي .

وهذا خير ما يمكن أن يتحلى به المرء من صفات ، ما أروع حسنك ، أم تراني أعتقد هذا لانني لم أرَ من النساء الجميلات الكثيرات طوال فـترة اقامتي في الخارج ؟

- ارجح ذلك .

- هل لا زلت عاكفة على رعاية الكل والقيام على خدمتهم ؟

فأجابته قائلة :

- هذا من واجبي .

فسألها .

- هل تم تحقيق وفاة الفريد ؟

- كلا ، لقد تأجل .

- لكن رجال الشرطة في حيرة من أمرهم ؟ هذا القسم الجماعي لما يدير الرؤوس فعلا ، يحسن بك أن تتوخي الحذر يا فتاتي

- وهذا ما أضعه نصب عيني فعلاً .

ـ هل عاد الكسندر الى مدرسته؟

ـ اعتقد انه لا زال مقيماً مع آل ستودارت وست ، واظن ان المدرسة ستفتح أبوابها بعد غد .

وقبل ان تتناول غداءها .

اتصلت لوسي تليفونياً بمس ماربل :

ـ اني جد آسفة لعدم استطاعتي زيارتك في هذه الايام

ـ بكل تأكيد يا عزيزتي ، بكل تأكيد ، عذرك معك ، علاوة على انه لا يوجد ما يدعو لاتصالنا في هذه الايام ، ليس علينا الا ان نترقب وننتظر !

ـ وماذا ننتظر ؟

ـ عودة اليزابيث جيليكودي من سيلان ، لقد كتبت لها بضرورة العودة الى الوطن فوراً ، وقلت لها ان هذا واجب عليها ، أرجو ألا يستبد بك القلق ، صبراً ! .

ـ هل ترين ،

ولكن لوسي امسكت عن الكلام ،

فقالت مس ماربل .

ـ انه ستقع جرائم أخرى ؟ أرجو الا يستجد شيء من هذا القبيل ، من يدري ؟ ان الانسان لا يعلم الغيب ، اليس كذلك ؟ ان الانحراف لا مقوم له ، انه نزعة خطيرة .

فأجابت لوسي :

ـ او الجنون .

ـ هذا ما يقولونه ، تبريراً لجرائم الانحراف ، ولكنني لا أقر هذا الرأي !

وانتهت الحادثة التليفونية ، وعادت لوسي الى المطبخ استعداداً لتناول

طعام غدائها !

ووجدت ان مسز كيدر تتأهب للانصراف !

فقالت للوسي :

– أرجو أن أراك بخير ؟

– بكل تأكيد ستراني بخير !

وابتسمت لوسي ، وحملت طعامها إلى غرفة المكتب الصغيرة ، وما كادت تفرغ من طعامها حتى فتح الباب واقبل بريان ايستلاي .

فقالت له :

– أهلاً لم أتوقع بجيئك .

– هذا ما كان مفروضاً ، كيف حالكم جميعاً ؟

– أحسن سيعود هارولد إلى لندن غداً .

– ماذا ترين فيما حدث ؟ هل تصدقين قصة الزرنيخ ؟

– لقد ثبت ذلك بصفة قاطعة .

– لم تنشر الصحف شيئاً عن هذا الحادث بعد .

– كلا ، أعتقد إن الشرطة رأت عدم إذاعة شيء عن الحادث مؤقتاً لمصلحة التحقيق .

– إن ثمة من يريد شراً بالأسرة ، ترى من عساه أن يكون هذا الشخص .

– يمكن أن تضعيني في رأس قائمة المشبوهين .

وتأملها بريان قبل أن يقول لها :

– ولكنك لست ممن يقدمون على هذا ، اني أعني من عساه أن يكون هذا الشخص الذي عبث بالطعام عن عمد ؟ الشخص الذي يتوفر لديه الدافع؟

– لقد قمت بإعداد الطعام وحملته بنفسي إلى المائدة التي كان يجلس اليها خمستهم ، هل قدمت لتقيم فترة ما ؟

– هذا ما اعتزمته ، أرجو الا أكون مصدر إزعاج .

- كلا ، البتة .

- لا عمل لي في هذه الأيام ، ولقد ضقت ذرعاً بوضعي هذا ، هل توافقين على إقامتي لفترة ما .

- لست من يملك الموافقة من عدمها ، إنها إيما من تملك هذا .

- إن إيما فتاة رقيقة الحساسية ترحب بي دائماً ، إنها بطلة ، بطلة لأنها تطيق الحياة هنا راضية وتقوم بواجبها نحو الرجل الشيخ باخلاص وعن طيب خاطر واني لأشفق عليها من هذه الحياة ومن بقائها إلى اليوم بدون زواج ، أظن انه قد فاتها القطار .

- لا أعتقد ، لست من رأيك ، إنها لم تبلغ بعد هذه المرحلة.

- ربما قد تتزوج من أحد رجال الدين . إنها ستكون خير زوجة لمثل هذا الرجل .

ونهضت لوسي لتجمع بقايا طعامها .

فقال لها بريان :

- سأتولى هذا عنك .

وغادر الغرفة إلى المطبخ وعرض عليها أن يساعدها في عملها قائلاً :

- إني أحب هذا المكان وأحب هذا البيت وإن كان من طراز قديم اني أحب أراضيه الشاسعة وقاعاته الفسيحة .

وشرع يعاونها في تنظيف الأواني والصحاف ، واستطرد في حديثه عن القصر والضيعة قائلاً :

- انه سيؤول إلى سيدريك ، وسيدريك ليس بالرجل الذي يقدر هذا القصر حق قدره ، انه سيقوم ببيعه ثم يغادر البلاد إلى الخارج حيث تحلو له الاقامة وهارولد هو الآخر لا يحب هذا القصر ، وليس من شك ان اكبر من تقيم فيه إيما بمفردها .

فإذا ما قدر أن يكون هذا القصر من نصيب الكسندر ، فإننا سنسعد

بالاقامة فيه ، كخير ما يكون أب وابن ، وبديهي ان هذا القصر سيكون بحاجة ماسة إلى سيدة تبعث البهجة في أرجائه الموحشة .

وتطلع الى لومي ملياً ، ثم تابع قائلا :

- ليس من جدوى في مثل هذا الحديث ، إن الأمل في أن يصبح هـذا القصر من نصيب الكسندر يعني تمـني الموت لجميع أفراد الأسرة ، وهو من الأمور المستبعدة ، ثم لا تنس الرجل العجوز الذي قد يمتد به العمر الى عمر المائة ، أظن انه لم يحزن كما يجب لموت ولده الفريد ؟

-- كلا البتة

- يا له من شيطان عجوز !

الفصل الثامن

بدأت مسز كيدر كلامها بقولها :

– ان ما يتقوله به الناس مفزع شائن ، اني لا أوليهم أذناً صاغية لأني لا أصدق ما يقولون .

فقالت لها لوسي :

– هذا هو المفروض !

– يقولون عن هذه الجثة التي وجدت في التابوت ، انها الفتاة كان ادموند مغرماً بها أبان الحرب ، وانها عندما قدمت لزيارة الأسرة ، تبعها زوجها الغيور وقتلها .

ان هذا لم يكن مستبعداً اذا ما وقع في الماضي ، أما أن يحدث هذا بعد انقضاء هذه الأعوام ؟

– انه من الأمور المستبعدة فعلاً .

– ثمة ما هو أسوأ من ذلك مما يتقولون به ، انهم يقولون ان مستر هارولد كان متزوجاً من أجنبية في الخارج ، وانها قد زارت هذه البلاد واكتشفت انه متزوج بأخرى هي الليدي اليس ، وانها كانت ستبلغ أمره للقضاء ، وانه اضطر الى قتلها واخفاء جثتها في التابوت .

- يا لبشاعة هذه الاشاعات .

- اني لا أعيرهم أذنـاً مصغية ، كما قلت لك ، واني لاتساءل كيف يبيح الناس لأنفسهم مجرد التفكير في مثل هذه الاقاويل ، ناهيك باذاعتهـــا بين الناس .. ان كل ما أرجوه ، ألا تبلغ هذه التخرصات سمع مس ايما . ان من شأن هذه الاشاعات ان تسيء اليها أيما اساءة ، انها سيدة رقيقة لطيفة المعشر لا تشوب سمعتها شائبة

- لعلك قد ساءك كثيراً ان تصغي لهذه الأقاويل ؟

- أجل ، وهذا ما كان من أمري فعلاً ، ولطالمـا أفضيت الى زوجي بمشاعري هذه .

وسمعنا رنين جرس الباب الخارجي .

فقالت مسز كيدر :

- إنه الطبيب ، هل ستفتحين الباب له ، أم أقوم عنك بهذا .

- اني ذاهبة لافتح ..

ولكن القادم لم يكن الطبيب .

وأمام الباب وقفت سيدة مشرقة القد ، تضع معطفـاً من فراء المنك ، وكانت تقف أمام الباب سيارة رولز فخمة ، يجلس الى عجلة قيادتها سائق مهيب الطلعة .

وبادرت السيدة لوسي قائلة :

- هل يمكن أن يسمح لي بمقابلة مس ايما كراكنثورب .

وكانت لنبرات صوتها رنة جذابة ..

وكانت السيدة أيضاً جاذبية أخاذة ..

وكانت في حوالي الخامسة والثلاثين من عمرها ، سوداء الشعر ، معينة بزينتها .

فقالت لوسي :

- آسفة ، ان مس كراكنثورب مريضة ، طريحة الفراش .

فأجابت السيدة

- أعرف هذا ، غير اني يجب أن أراها ، لأمر بالغ الاهمية !

- أخشى .

- أرجح أنك مس ايلزبارو ، اليس كذلك ؟ لقد حدثني ولدي عنك ، اني ليدي ستودارت وست والكسندر يقيم معنا الآن .

- آه ، فهمت .

فقالت السيدة .

- وكما قلت لك ، يجب أن يتم هذا اللقاء لاهمية السبب الداعي اليه .. اني أعرف كل شيء عن مرضها وعن الظروف المحيطة بها ، ان زيارتي ليست زيارة اجتماعية ، انها بسبب ما سمعته من الصبيين. أو على وجه التحديد ما سمعته من ولدي

إن ما أخبرني به من الاهمية بمكان ، وأحب ان أتحدث به الى مس كراكنثورب .

ارجو ان تستفسري منها ؟

فقالت لوسي :

- تفضلي بالدخول ، سأصعد لاخبرها

وتقدمت لوسي الزائرة الى غرفة الاستقبال .. وارتقت الدرج الى الطابق العلوي .

وطرقت باب غرفة مس ايما ..

ثم دخلت قائلة :

- ليدي ستودارت وست هنا .. وهي تلح في الاجتماع بك على انفراد ..

فسألتها إيما :

– ليدي سيودارت ؟ هل حدث شيء لالكسندر ؟

– كلا ، كلا ، انه بخير ، انها تقول ان زيارتها المفاجئة بسبب ما سمعته من الصبيين

– حسناً ربما كان من الخير استقبالهـــا ، هل أبدو بخير ، وعلى ما يرام ؟

– كما تبدين دائماً ، رائعة ودودة

واستقامت ايما جالسة في فراشها ، وحول كتفيها وشاح قرمزي اللون ، انعكست حمرته على وجنتيها .

ثم قالت :

– اني أحسن حالاً بكثير ، لقد قال الدكتور كيمبر انه سوف يتسنى لي النهوض غداً من الفراش

– لقد استمدت صحتك ولون بشرتك ، هـــل أذهب لاعود بالليدي ستودارت ؟

فقالت ايما :

– أجل اني في انتظارها .

وعادت لوسي بالزائرة ، وفتحت الباب لها . ثم أوصدته من ورائهـا وانسحبت .

واقتربت الليدي من الفراش مادة يدها :

– مس كراكنثورب ؟ أعتذر لازعاجك ، أعتقد اننا سبق ان التقينا في احدى الحفلات الرياضية بالمدرسة .

فأجابت ايما :

– أجل ، أذكر هذا جيداً ، تفضلي بالجلوس .

وجلست الزائرة فوق المقعد القريب من الفراش ، وبدأت حديثهـــا في صوت خفيض

ـ لعلك تتساءلين عما حدا بي الى زيارتك في هذا الوقت غير المناسب ، غير ان لدي ما يبرر ذلك ، لقد سمعت من الصبيين أشياء مثيرة .
لقد تصادف اكتشاف أمر الجثة التي عثر عليها في التابوت أثنـاء وجودهما هنا .

وأصارحك بأني استأت لهذه المصادفة التعسة ، وكنت أود لو استدعيت جيمس فوراً ، غير ان زوجي سخر مني وقال لي انه واضح ان ليس للجريمة علاقة بالبيت أو بالاسرة ! وانه من القسوة استدعاء الصبيين وحرمانهما مما ينعمان به من تغيير ، وهكذا وافقت على ما رآه الى أن تنتهي الفترة المحددة لإقامتهما هنا .

ـ هل كنت تتوقعين ان نعيد اليك ولدك ؟

ـ لا ! لا ، ان ما جئت من أجله أجل وأكثر اهمية ، لقد التقطت آذان الصبيين الكثير مما دار هنا ، فقد قالا لي ان هذه المرأة ، المجنى عليها يظن بأنها فرنسية كان شقيقك الاكبر على صلة بها أثناء وجوده في فرنسا أبان الحرب هل هذا صحيح ؟

فقالت ايما :

ـ انه مجرد احتمال لم نجد أقرب منه ترجيحاً !

ـ هل يوجد من سبب لترجيح أن الجثة لتلك الفتاة التي تدعى مارتين ؟

فردت ايما :

ـ قلت لك أنه يرجح ذلك !

ـ ولكن ما الذي يدعوهم ،أي رجال الشرطة لترجيح ذلك ؟ هل وجدوا معها أوراقاً أو رسائل !

ـ كلا لم يعثر معها على شيء من هذا القبيل ، ولكن مارتين هذه كانت قد بعثت الي برسالة .

فقالت السيدة :

ـ هل تلقيت رسالة من مارتين ؟

ـ أجل رسالة تقول فيها انها موجودة في انجلترا ، وانها تود لو حضرت لزيارتنا ، وقد دعوتها لزيارتنا . غير انني تلقيت برقية منها ، تتضمن انها مضطرة الى العودة الى فرنسا ، وربما تكون قد عـــادت الى فرنسا . هذا ما ليس لنا علم به .

ثم عثر على خطاب هنا كان معنوناً باسمها الامر الذي يدل على انها قدمت الى هنا فعلاً ، ولكنني في الواقع ، لست أدري !

وتوقفت ايما فجأة عما كانت بسبيل قوله ، واسرعت ليدي ستودارت تستكمل ما تبينت ان إيما كانت بسبيل قوله :

ـ ولكنك لا ترين ماذا يعنيني من هذا كله ؟ هذا صحيح ، وما كنت لاقول غير هذا لو كنت في مكانك !

غير اني بمجرد سماعي لهذه القصة ، رأيت من واجبي أن أسرع بزيارتك لانه لو ..

ـ نعم ؟

فقالت السيدة :

ـ اذن ، فيجب أن أحيطك علماً بما لم أكن اعتزم الافضاء به اليك ! انني مارتين !

وحملقت ايما في الضيفة وكأنها لا تعي ما سمعت ..

ثم قالت متسائلة

ـ أنت ! أنت مارتين ؟

فقالت السيدة :

ـ أجل .. ان هذا يثير دهشتك ، بدون أدنى شك ولكنه الحق الصراح !

لقد التقيت بشقيقك ادموند في الايام الاولى من الحرب ، وكان يقيم بمنزلنا وكان أن أحب كل منا الآخر واعتزمنا أن نعقد زواجنا . ثم كان انسحاب القوات البريطانية الى دنكرك .

وبعد ذلك قالوا أن ادموند من المفقودين ، ثم علمنا بعد ذلك انه من بين القتلى .

ولن أعيد على مسمعك تفصيلاً هذه الذكريات المؤلمة ، لقد انقضى كل شيء ومضى ليغدو تاريخاً

غير انني أحب أن أصارحك القول بأني كنت أحب شقيقك من كل قلبي .

ثم تتالت الأحداث ، واحتل الالمان فرنسا ، واشتركت مع بني وطني في أعمال المقاومة .

وكنت من بين من عهد اليهم بمساعدة الانجليز في السفر إلى بلادهم عبر فرنسا ، وهكذا تم اللقاء بيني وبين زوجي الحالي وكان ضابط بالقوات الجوية هبط بالمظلة في فرنسا لمهمة عهد بها اليه ، وبانتهاء الحرب عقدنا زواجنا .

وقد دار بخلدي أن أكتب لك ، ولكنني عدلت في نهاية الأمر عن هذا ولم أجد ثمة جدوى في ذلك .

غير اني شعرت بسرور طاغ حينما علمت بأن لولدي زميلاً بالمدرسة هو ابن شقيقة ادموند

إن الكسندر قريب الشبه بادموند ، ولعلك تبينت هذا بنفسك وكنت سعيدة بصداقتهما التي تتوثق عراها

ومدت يدها تربت بها على ذراع إيما .

ثم تابعت :

وحينما سمعت بهذه القصة ، وعن احتمال أن تكون الجنى عليها هي مارتين رأيت لزاماً علي أن أسرع بزيارتك وإحاطتك علماً بكل الحقيقة ، لكي

تتضح الأمور لك

ومن المتعين الآن أن تقوم إحدانا بابلاغ الشرطة بهذه الواقعة الجديدة ، ومن هنا يمكن أن تضيق الشرطة نطاق تحرياتها ، بعد أن يتحققوا من أن المجني عليها ليست مارتين صديقة ادموند .

- اني أكاد لا أصدق ما اسمع ، واني لا أصدق الآن ، اني أمام مارتين التي كتب لي عنها ادموند ، معذرة إن المفاجأة تكاد أحيانـاً أن تجعل من الحقائق أحلاماً .

ثم أسندت رأسها إلى الوسائد ، وهي تزفر زفرة حارة ، وبعد قليـــل قطبت جبينها قائلة :

- إن ثمة ما لم أدركه بعد ، ترى هل كانت هذه الرسالة التي تلقيتهـا منـك ؟

- كلا ، اني لم أحرر هذه الرسالة أو غيرها لقد قلت لك اني قررت عدم محاولة الاتصال بك .

- إذن ..

- إذن فهناك من ادعت أنها مارتين ، بهدف الحصول على مبلغ من المال أو استغلال ما توصلت اليه من معلومات ؟ هذا هو التفسير الوحيد لما كان ، ترى من عساها أن تكون ؟

- لا بد وأن يكون هناك من كان يعلم بأمركما ؟

- ربما ، وإن كنت لا أذكر أنه كانت لي صلة وثيقة بأحد ، كما اني واثقة من اني لم أتحدث الى أحد بهذا الأمر منذ قدومي إلى انجلترا ، انهـا لمشكلة معقدة !

- مشكلة لا أدرك لها كنهاً ، سنرى ما هي وجهة نظر المفتش كرادوك في هذه المشكلة بعد اطلاعه على هذه المعلومات الجديدة .. اني جد سعيـدة بهذا اللقاء والتعرف بك أخيراً .

.. - وهذا هو شعوري ، لطالما حدثني ادموند عنك ، لقد كان يحلك من قلبه مكاناً ممتازاً ، صحيح اني سعيدة بحياتي الجديدة . ولكنني لا انسى هذا الماضي العزيز .

فقالت ايما:

- لقد أزحت عن صدري عبئاً ثقيلاً ، لقد كنت أخشى أن تكون المجنى عليها هي مارلين ، مما يستتبع ان تكون للأسرة صلة بهذه الجريمة ، ولقد كان لك الفضل في إزاحة هذا الكابوس عن صدري ، ولا أعرف من عساها أن تكون المجنى عليها التعسة ، ولكن ما أعرفه انه لا شك لنا بهذه الجريمة .

الفصل التاسع

أقبلت سكرتيرة هارولد المواظبة ، تحمل اليه قدح شاي بعد الظهر المعتاد .

فشكرها وقال لها :

– ساعود اليوم مبكراً الى المنزل .

– كان المفروض ألا تحضر اليوم إلى المكتب إن حالتك الصحية لم تزل على غير ما يرام .

– إني أحسن بكثير .

وراح يتساءل فيا بينه وبين نفسه ، كيف قدر لألفريد ان يقتله السم ولوالده الشيخ أن يقاوم وينجو ؟.

هذا الرجل البالغ من العمر ثلاثة وسبعين عاماً على الأقل ، والذي قضى أعواماً عليلاً .

لئن كان لا بد وان يقضي الزرنيخ على أحد ، فكان من البديهي أن يكون الرجل المريض أول من يتأثر به ، اما ان الفريد الشاب الصحيح القوي فأمر يدعو للتساؤل والعجب .

ويسترخي في مقعده ، هذه الفتاة كانت محقة فيا قالت ، إنه لم يستعد

بعد صحته ، ولكنه شعر بالحاجة إلى التواجد في محيط عمله

وراح يتطلع إلى أثاث مكتبه الفاخر الذي يدل في ظاهره على ما يلقاه صاحبه في عمله من إزدهار ونجاح .

وحمد الله ان الناس لم يرتابوا لحظة في استقرار حالته المالية ، وما زالوا يثقون في متانة مركزه المالي ، تلك الثقة التي إذا ما توفرت مهدت السبيل ، لكل ذي شأن ، لكي يجتاز ما تعرض له من ازمة ، في هدوء وثبات .

ولقد كان قاب قوسين او ادنى ، من حل مشكلاته المالية ، لو كان قد قدر لوالده ان يحل محل الفريد في انتقاله الى العالم الآخر .

لقد كان في وفاة والده ما يقضي على كل متاعبه ، لقد تخلص الفريد من متاعبه بالموت .

لقد كانت حياته حياة مضطربة غير مستقرة .

وكثيراً ما كان يلجأ في سبيل العيش الى صفقات مريبة ، كانت تقاربه من حافة الهاوية ، ولكنه كان ينجو من التردي فيها ، بفضل ذكائه وحرصه .

لقد استراح الفريد وأراح .

إستراح من حياته الطائشة غير الموفقة ، وأراح أشقاءه بما سيرتفع به نصيبهم من تركة جدهم بعد وفاة والدهم .

ونهض هارولد راضي النفس . والتقط قبعته ومعطفه ، وغادر مكتبه ، معتزماً ألا يرهق نفسه بالعمل ليوم او إثنين ، ريثما يستعيد صحته . واستقل سيارته وسرعان ما كان في منزله .

وفتح له الباب خادمه دارون قائلاً

— لقد وصلت سيدتي تواً .

فحملق فيه هارولد دهشاً :

ـ اليس ؟ رباه !.

هل كان من المفروض ان تعود اليوم ؟. لقد أنسته الأحداث كل ما عداها

وقد احسن هارون صنعاً باحاطته علماً بوصولها ، فلم يكن من اللائق ان يبدي دهشته لوصولها ، وكأنه قد فوجىء بذلك ، انها مسألة مجاملات لا اكثر ولا اقل .

أما من الناحية العاطفية فلا يوجد بينه وبين اليس حب متبادل ، على الأقل من جانبه ، ربما كانت اليس مغرمة به اما هو فلا !

بل انه لضائق بها صدره ، لقد كان زواجه منها زواج الرجـــل الذي استهدف الارتباط بعائلة من ذوات الألقاب تدعيماً لمركز أبنائه وها هو لم يرزق بذرية وتقدم بهما العمر واصبح يشعر بالملل .

وقد رحب برغبتها في قضاء فترة بالريفييرا إبان فصل الشتاء ، ووجد ان الفرصة مناسبة له طالما هي مناسبة لها .

وارتقى الدرج الى حيث حياها قائلاً :

ـ آسف لعدم ذهابي لاستقبالك لكثرة مشاغلي بالعاصمة وقد حرصت على العودة مبكراً قدر الإمكان ، لعلك فرحت برحلتك .

وراحت تسرد على سمعه بعض ما فرحت به .

وكانت ليدي اليس نحيفـــة القوام ، شقراء ذات أنف أقنى ، وعينين عسليتين .

وكانت تتحدث في صوت عل ، متعال رتيب النبرات ، وحكت له ما عانته في عودتها اثناء عبورها بحر المانش ، وما ضايقها به رجال الجمارك في دوفر .

فعقب هارولد قائلاً :

ـ لماذا لم تعودي بطريق الجو ؟

ـ لا احب السفر جواً .. انني أضيــق بالطائرات ، لأنها تجعلني عصبية المزاج .

ـ ولكنها توفر الكثير من الوقت .

وآثرت الليدي اليس الا تجيب بشيء ..

ان مشكلتها هي كيف تشغل وقتها ، وليس كيف توفره ، ان الفراغ هو مشكلة حياتها .

واستفسرت من زوجها عن صحته ثم قالت :

ـ قد ازعجتني برقية ايما ، لقد اصبتم جميعاً !

ـ نعم ، نعم .

ـ قد قرأت في الصحف منذ يومين عن اربعين شخصاً اصيبوا بالتسمم أثر احدى الوجبات في احد الفنادق ، ان بعض الناس يخيل اليهم ان الثلاجات الكهربائية ، تحفظ الأطعمة الى الأبد ، ومن هنا ، تنقلب منافعها احياناً مضاراً .

ـ ربما .

ترى هل يخبرها بموضوع الزرنيخ ، ام يمسك عن الكلام في هذا الموضوع ، غير انه آثر ان يلوذ بالصمت على الأقل ، في هذه اللحظة بالذات . ان عالم اليس ، لا يعرف القتل بالزرنيخ ، انها جريمة يقرأون عنها ، في الصحف فقط .

انها من الجرائم التي لا تقع في محيطهم العائلي .

وتوجه الى غرفة نومه حيث اضطجع لساعة او اثنتين ، قبل ان يرتدي ثياب العشاء .

وجرى الحديث بينه وبين زوجته حول رحلتها ، وايام اقامتها بالريفييرا ومن التقت بهم من شخصيات في سان رافاييل .

وقالت له اليس :

ــ ثمة لفافة تنتظرك فوق خوان البهو .

ــ اني لم ارها .

قد سمعت من أحدهم عن العثور على جثة إمرأة قتيل في مخزن أو شيء من هذا القبيل . وقالت إنها وجدت بروذرفورد هول أعتقد أنها روذرفورد أخرى .

ــ كلا .. ليس ثمة روذرفورد أخرى ، لقد وجدت في المخزن الملحق بقصرنا .

ــ حقاً ! إمرأة قتيل في مخزن بروذر فورد هول ، ولم تحدثاني بشيء عنها ؟

ــ لم يكن ثمة متسع من الوقت ، ولم يكن الموضوع باللائق أن نبدأ به لقائنا بعد عودتك مباشرة ، ثم ان هذه الجريمة لا علاقة لنا بها بكل تأكيد .

ــ حادث مؤسف هل اكتشفوا الفاعل ؟

ــ كلا ليس بعد .

ــ أي طراز من النساء كانت ؟

ــ يرجحون بأنها فرنسية ولم يعرف عنها شيء أكثر من هذا ؟

ــ فرنسية ؟ مهما يكن من أمر فقد كان هذا الحادث مصدر إزعاج لكم جميعاً .

وفرغا من تناول العشاء ، وتوجها إلى غرفة المكتب ، حيث أمضيا فترة قصيرة ، نهض بعدها هارولد إلى البهو ليلتقط اللفافة التي حدثته بأمرها زوجته .

وكانت اللفافة صغيرة محكمة ، وعاد بها إلى مقعده بجوار المدفأة ، ثم شرع بفضها .

ووجد بداخلها علبة أقراص صغيرة ، دون عليها :

« قرصان كل مساء » .

ومع العلبة وجد قصاصة من الورق كتب عليها تحت اسم الصيـــدلي في براكهامبتون :

« مرسلة بناء على طلب الدكتور كيمبر » .

وعقد هارولد كراكنثورب ما بين حاجبيه . وفتح الصندوق وتأمـل الأقراص . ووجد انها تشبه ما كان يتعاطاه منها . غير ان كيمبر قد قال انه لم تعد به حاجة بعد لتعاطيها ؟

وانبرت اليس تسأله :

– ماذا بك يا عزيزي انك تبدو قلقاً .

– إنها بعض أقراص كنت أتعاطى منها ليلاً .

– ربما ! لا أدري !

– غير اني أذكر ان الطبيب أمر بعدم الاستمرار في تعاطيها .

وتطلع اليها ووجد انها تتأمل حركاته ، وتساءل فيا بينه وبين نفسه عما يجول في خاطرها ، إن نظرتها المتأملة لا تحكي له شيئاً . إن عينيها كانتا دائماً أشبه بنافذتين في بيت خال ، ترى ماذا تظن به اليس وما هـــو شعورها نحوه ؟

ترى هل كانت تحبه في يوم ما ؟ ورجحت لديه كفة هذا الخاطر الأخير ، أم تراها قد تزوجت منه بناء على اعتقادهـــا بأنه رجل أعمال ناجح من رجال لندن .

ومهما يكن من دوافع زواجها منه فقد كانت كفتها هي الراجحة إن لديها سيارة وأصبح لها نزل في لنـدن ، وانها لتستطيع السفر إلى الخارج حيثما شاءت ، ومتى أرادت ، ان تقتني من الثياب ما يحلو لها فماذا كانت تبغي أكثر من ذلك ؟

وطاف مع خياله يستعرض حياته الزوجية ، وما لابسها من ظروف إلى

ان انتهى به المطاف إلى عدم إجابه لفرية ، وما تبادر إلى ذهنه أن أحداً من الأسرة لم ينجب بخلاف شقيقته ايدي ، شقيقتــه الصغرى التي أنجبت الكسنـدر .. شقيقته التي لم تستمع لنصيحته ، وأسرعت بزواجهـا من بريان .

لقد قال لها فيما قال :

ــ إنك ترين فيه الربان المقدام الشجـاع ، ولكن هذا لن تريه منه في زمن السلم ، إنهم يبدون كذلك فقط في أيام الحرب ، إنه لن يستطيع أن يعولك .

ولكن ايدى لم تعره أذناً صاغية ، وأعرضت عن نصيحته ، إن هذا كله لا يعنيها في كثير او قليل ..

إنها تحب بريان وبريان يحبها ، وحسبها من الحياة هذا الحب المتبادل ، أما المستقبل فلا يعنيها منه شيء .

إن الحاضر لها وهي تريد ان تسعد به ومن يدري ؟

فربما قدر لبريان أن يلقى مصرعه في الحرب وحينئذ فحسبها من الحيـاة ما سعدت به من لحظات .

فإذا ما قدر له النجاة فمستقبلها على أسوأ الفروض مضمون بما سترثـه عن جدها .

وتحرك هارولد حركة نمت عما تختلج به نفسه من قلق .

هذه الوصية التي قيدتهم جميعاً، تلك الوصية التي لم ترض أحداً ، إنها وصية معقدة من طراز خاص .

وشعر هارولد بالارهاق والضيق ، بعد أن تجمعت عليه هذه الخواطر ، التي تؤرق باله .

وكانت اليس لا تحول عنه عينيها ، وضاعف من قلقه ما تبينه من عينيها المتسائلتين فقال لها :

ـ سآوي إلى فراشي .. هذا هو اليوم الأول لي ، بعد مغادرتي الفراش .

ـ هذا أفضل . وأعتقد ان الطبيب قد أشار عليك بالتزام الراحة ، ولا تلمس الأقراص .

والتقطت العلبة وناولتها له .

وبعد ان القى اليها بتحية المساء ، ارتقى الدرج إلى غرفة نومه ، شعر انه بحاجة ماسة إلى هذه الأقراص .

وابتلع قرصين قبل ان يأوي إلى فراشه .

الفصل العاشر

ـ ما أظن احداً ، كان ليفسد الأمور ، بأسوإ مما أفسدتها به .

قال ديرموت كرادوك هذا ، وهو متجهم الوجه ، ضائق الصدر ، بينما كان جالساً في مقعده ، بمسكن فلورنس المزدحم بأثاثه ، وكان مجهداً منهاراً .

وراحت مس ماربل تهدىء من ثائرته ، وتسري عنه بدورها ، في لهجة رقيقة :

ـ كلا ، كلا لقد بذلت أقصى ما في وسعك . ولقد أحسنت صنعاً ولم تفسد شيئاً .

ـ هكذا لقد قمت بعملي خير قيام ، أليس كذلك ؟ وهكذا تركت أسرة بجميع أفرادها تتعرض لحالة تسمم ، ثم يقضي الفريد نحبه ومن بعده هارولد أمام عيني .. وأنا القائم على تحقيق القضية ، ومن عهد اليه بحمايتهم ؟.

ترى ماذا يجري هناك ؟

هذا ما أود ان أعرفه .. كيف فاتني اكتشاف امره ، فلو لم أعجز عن ذلك ، لما تتالت تلك الجرائم . وما هو لم يزل سراً طليقاً ، من يدري ؟

وقالت مس ماربل وهي شاردة الفكر :
ـ أقراص من السم ؟
ـ اجل يا الشيطان الماكر ؟ وكانت تبدو شبيهة بتلك التي كان يتعاطاها ومرفق بها قصاصة ورق ، طبع عليها بناء على تعليمات الدكتور كيمبر . واتضح ان كيمبر لم يأمر او يوصي بها .
واستعمل القاتل ، العلامة المميزة الصيدلي ، الذي لم يعرف شيئاً عن هذه الأقراص ، هو الآخر .. إن هذه العلبة مصدرها روذر فورد هـول .
ـ هل ثبت لديك هذا ؟
ـ اجل ، لقد قمنا بالتحري ، وتقصي الحقيقة .. وقـد اتضح ان العلبة هي بذاتها العلبة التي كانت تحوي الأقراص المهدئـة التي كانت تتعاطاها ايما .
ـ فهمت علبة أقراص ايما .
ـ نعم وقد وجدنا بصمات اصابعها على العلبة . كما وجدنا بصمات أصابع الممرضة والصيدلي ..
ولم نتبين بصمات اخرى . إن من بعث بالأقراص المميتة كان حريصاً فطنـاً ..
ـ وهل أفرغت العلبة من الأقراص المهدئة ، لتحل محلها الأقراص القاتـلة ..
ـ أجـل ! وكانت الأقراص المدسوسة ، طبق الأصـل ، من الأخرى .
ـ هذا ممكن وماذ كان نوعها ؟
ـ اقراص الأكونايت السامة ، وهي مما يودع في صوان العقاقير السامة التي تذاب للاستعمال من الظاهر .

– وهكذا كانت القاضية على هارولد .

– ارجو ان تغفري لي ، ما نفثت به عن نفسي ، وافضيت بـه اليك ..

لقد كنت اشعر بأني في حاجة ماسة لأن ابثك شجوني ، وما يضيق به صدري .

– لقد احسنت صنعاً واني لمقدرة لك ثقتك بي .

إن شعوري نحوك ، يتفق مع شعورك ، الذي دفعك إلى الاتجاه إلي .

– ولكنني كنت الشرطي العاقل . لقد اتصل رئيس الشرطة المحلي بسكتلنديارد ، يفزع اليها مستنجداً ، وها أنذا اخيب ظن الناس في اسكتلنديارد .

– كلا ، كلا .. لا تقل هذا انك متحامل على نفسك .

– كيف ؟ كيف ولم اوفق في الاهتداء إلى من بعث بالأقراص إلى هارولد ؟

ومن قبل لم أوفق في الكشف عن شخصية قتيلة التابوت . لقد كنا نعلق آمالاً كبيرة على احتمال ان تكون المجني عليها هي مارتين ، ثم يتضح ان مارتين على قيد الحياة ، وتقيم في انجلترا ، زوجة للسير روبرت ستودرات وست ..

إذن فمن عساها ان تكون الفتاة القتيل ؟

الله وحده يعلم . ولا تنسي ما سبق من اعتقاد ، بأنها جثة حنة ستر افنسكا ..

ثم اتضح ، انها هي الأخرى ، على قيد الحياة ، تنعم برحلتها البحرية !.

واسكته سؤال مس ماربل الذي كان له دلالته .

- هل هذا صحيح ؟

وحلق كراصول في وجهها قائلا :

- تلك البطاقة من جامايكا ؟

- اجل ، وهل هي بالدليل القاطع ؟ اعني ان كل إنسان في وسعه ان يحصل على بطاقة من اي بلد ..

اذكر انه كان لي صديقة ، تدعى مسز برايرلي ، وكانت قد اصيبت بانهيار عصبي ، اشير عليها في اثره ، بأن تعالج في إحدى المستشفيات العقلية .

وكانت جد قلقة من اجل ابنائها ، مشفقة ان يعلموا بذلك الأمر الذي حدا بها إلى تحرير حوالي اربع عشرة بطاقة دبرت امر إرسالها من عدة بلاد في الخارج ..

وقالت لأبنائها انها ستقوم برحلة الى الخارج .

لعلك ادركت ما اعنيه ؟

- نعم ، بكل تأكيد ، لقد كان من المفروض ان نتحرى حقيقة هذه البطاقة لو لم نكن مقتنعين بموضوع مارتين .

- وكان هذا في صالح القاتل .

- لقد كان ارتباط الأحداث محكماً منطقياً ، فهذه الرسالة التي تلقتها مس ايما ، على انها من مارتين كراكنثورب ، إن ليدي ستودارت وست لم تبعث بهذه الرسالة ، غير ان شخصاً ما قد بعث بها ، وهذا المرسل كان يدعي بأنه مارتين ..

فمن يا ترى كان المستفيد من هذا الادعاء ؟

هذا ما رجع لدينا موضوع جثة بادىء ذي بدء .

- اجل ادرك ما تعني .

- ثم هذا المظروف ، المرسل إلى مارتين في لندن ، بخط اي

والذي عثر به في رودرفورد هول ، مما يستتبع ترجيح زيارتها لرودر فورد هول .

- ولكن الفتاة القتيل لم تقم بزيارة رودرفورد هول كل ما كان انه قد عثر بجثتها هناك . أي ان جثتها نقلت إلى هنـاك ، بعد القائها من القطار ، الذي قتلت به .

-- نعم ، نعم .

- إن هذا المظروف لا يدل على امر واحد ألا وهو ان القاتل كان في رودرفورد هول . وأرى انه جردها من هذا المظروف مع ما جردها منه من أوراق وأشياء أخرى .

ثم كان ان سقط منه خطأ – أو لعله أسقطه عمداً ؟

ولعلك تذكر أيضاً ان رجالك ورجال المفتش بيكون قد قاموا بتفتيش المكان تفتيشاً دقيقاً ، ولكنهم لم يعثروا عليـه وبعد ذلك عثر عليـه في غرفة الغلايات .

– هذه واقعة مفهومة يمكن تعليلها ، فقد كان من دأب البستاني أن يجمع ما يعثر به من أوراق مهمة ويحتفظ بها كوقود .

– حيث وجدها الصبيان بسهولة .

– هل تعنين . أن المظروف ، وضع بحيث يسهل العثـور عليـه ؟

– إني أحب ان أبحث كل احتمال من جميع جوانبه .

لقد كان من المعروف ، ان الصبيين يقومان بالبحث كل يوم ، في جهة معينة ..

ثم ينتقلان إلى غيرها .. وهكذا ، ولا تنسى أن عثورهمـــا بهذا المظروف ، قد حملك على الاقلاع عن التفكير في علاقة حنة ستراتلسكا بالحادث .

أليس كذلك ؟

– هل يعني هذا انك ترين أن الجثة لها ؟

– إن ما أراه ان شخصاً ما قد أفزعه ما تقوم به من تحريات عنها وانه لا يريد مواصلة هذه التحريات

– إذن فلنعمد إلى التسليم بأن شخصاً كان يريد ان ينتحل شخصية مارتين ..

ثم عاد وأحجم عن ذلك لسبب ما .

فما هو السبب ؟

– إنه سؤال بالغ الأهمية .

– وان شخصاً ما ، بعث ببرقية تتضمن ان مارتين ستقفل راجعة إلى فرنسا .

ثم دبر أمر سفره معهـا في القطار حيث قتلها . هل تقرين هذا التسلسل المنطقي ؟

– كلا !. لا أعتقد هذا ، أن الأمر لا يبدو بالبساطة ، التي أردتها له .

– إنك تريدين الأمر تعقيداً بقولك هذا !

فاعتذرت مس ماربل بأنها لم تتعمد ذلك .

فقال كرادوك .

– هيا .. صارحيني . هل تعرفين من عساها ان تكون الجني عليها ؟

– إنه سؤال تتعذر الإجابة عليه فوراً ..

وأصدقك القول ، إنني لا أعرف على وجه التحديد من عساها أن تكون الجني عليها ..

غير اني ، في الوقت نفسه ، أشعر بأنني واثقة عمن عساها ان تكون إذا

أدركت ما أعني .

ونهض يطل من النافذة

ثم استدار يقول لها :

– ها هي لومي ايلزبارو ، مقبلة لزيارتك . حسناً ، إني منصرف الآن .

إن حالتي المعنوية لا تساعدني على الاجتماع بمثل هذه الفتاة التي تفيض حيوية وتشع عيناها ذكاء وتتفجر نشاطاً .

الفصل الحادي عشر

بعد أن تبادلت لوسي ومس ماربل تحيات اللقاء ، بادرت لوسي مس ماربل قائلة :

ــ لقد بحثت عن كلمة « تونتين » في القاموس .

وراحت تذرع الغرفة طولاً وعرضاً . وكانت بادية القلق والعصبية ، وسمعت مس ماربل تقول لها :

ــ لقد اعتقدت انك ستفعلين هذا .

وبدأت لوسي تتحدث على مهل ، وكأنها تعيد تلاوة هذه الكلمات من الذاكرة

ــ لورنزو تونتي ، مصرفي إيطالي ، مؤسس صورة من نظام الراتب السنوي ، في عام ١٦٥٣ ، يقضي بإضافة أنصبة المشاركين المتوفين إلى ربع أنصبة الأحياء منهم

هذا ما يدور في القاموس أليس كذلك ؟ إنه يطابق ما كان يدور في خلدك من قبل ما استجد من جرائم .

وجلست مس ماربل تتأملها في هدوء . ورأت في لوسي ايلزبارو فتاة غير التي عهدتها من قبل

وتابعت لوسي تقول :

– إن الشرح ينطبق على ما نحن بصدده إن وصية هـذا نصها ، من شأنها ان تورث الباقي على قيد الحياة التركة بأسرها . مع ان الأنصبة المروعة ، كانت ثروة في حد ذاتها اليس كذلك ؟

– إن موطن الضعف في الجنس البشري ، هو الجشع على الأقـل في بعض الناس . هكذا بدأت جرائم الحياة ، وهكذا واصلت طريقهـا . إن الانسان لا يقدم على القتل حبـاً بالقتل . إنه يرتكب جريمتـه لدافع قوي من نفسه .

هذا الدافع هو الجشع ، والرغبة في تملك كل شيء . ولقد أتيح لي في حياتي الطويلة ، ان أشارك في إماطة اللثام عن أسرارها ، فكانت كلها ، باستثناء القليل منها ، بدافع من الجشع والحسد ، والقاتل يندفع في ارتكاب جرائمه ، لا يساوي عن شيء .. ولا تأخـذه بضحاياه رحمـة ، ولا شفقة .

– وهكذا شاهدنا بين أيدينا ثلاث جرائم متوالية ، حتى الآن ، ومن يدري . ولم يبق سوى ..

– تعنين انه لم يبق إلا سيدريك وإيما ؟

– ليست ايما ، ان ايما ليست رجلاً طويل القامة أسود الشعر . كلا أعني سيدريك وبريان ايستلاي .

وذلك ، لأنه شاب ، رقيق الحاشيـة ، أحمر الشعر . ثم كان هذا اليوم ..

– خبريني بما فوجئت به . لا تتحرجي من الافضـــاء إلي بما يجول في خاطرك وانطباعات نفسك .

– كان ذلك ، حينما أودع ليدي ستودارت وست ، فبعد أن حيتني منصرفـة

إستدارت إلي وهي بسبيل ان تستقل سيارتها قائلة :

« من هو هذا الرجل المديد القامة الأسمر ، الذي كان واقفاً بالشرفة حين قدومي » ؟

ولم يتبادر إلى ذهني من كانت تعنيه بقـولها هذا ، لأن سيدريك كان ما زال طريح الفراش .

فقلت لها وأنا في حيرة من أمري :

« هل تعنين بريان ايستلاي ؟ »

فقالت : « بكل تأكيد انه هو قائد السرب ايستلاي » . .

لقد لاذ بمنزلنا هرباً إبان المقاومة اني أعرفه من قامته وكتفيه . بودي لو التقيت به ثانية » .

غير اني بحثت عنه حينذاك ولم أجده .

ولم تعقب مس ماربل بشيء. بل رأت ان تلوذ بالصمت انتظاراً لما تستكمل به لوسي حديثها .

– ثم كان انني رحت أتأمله ملياً .. وكان واقفاً موليـــاً ظهره إلي ، وتبينت ما لم أتبينه من قبل .

ألا وهو انه على الرغم ممـا يبدو به ، الرجـل الأشقر ، حينما يواجهك ، فإن شعره يبدو كالأسود ، إذا ما كان صاحبه ، قد اعتنى بتصفيفه .

وفي الواقع ان شعر بريان أميل إلى اللون الكستنائي ، فإذا ما صفف لامعاً بدا كالأسود .

وهكذا ترين ان بريان ربما كان رجلنا الذي شاهدته صديقتك في القطار . وقد يكون ..

– نعم ، لقد خطر هذا ببالي .

– انك تفكرين في كل شيء !

-- هذا ما يجب على كل من يفكر ملياً في أمر من الأمور .

- ولكنني لا أتبين ماذا سيعود على بريان من نفع . إن المال سيكون لألكسندر وليس له . صحيح انه من شأن هذا أن ييسر لهما سبيل حياة مترفة ناعمة ولكنه لن يستطيع أن يطلق يده في رأس المال .

- لقد نسيت ، انه في حالة وفاة الكسندر قبل بلوغه سن الحادية والعشرين ، فإن بريان يرث أمواله .. بحكم أنه والده ووارثه الوحيد .

فتطلعت لوسي اليها فزعة وقد شعت عيناها رعباً ..

ثم قالت :

- ما من أب يفعل ذلك بإبنه !

- ثمة من الناس من يفعل هذا .. انه لأمر رهيب مؤسف حقاً ، ولكنهم لا يتورعون عن ارتكاب أبشع الجرائم في سبيل المال .

ولقد عرفت إمرأة دست السم لثلاثة من أبنائها في سبيل مبلغ زهيد ، كانت تبغي الحصول عليه من شركة التأمين . ومن هذا القبيل قدر لي ان ألم بالكثير من أمثال هذه الجرائم .

ألم تقرئي في الصحف عن بعض هذه الجرائم ؟ ولست أرى في هؤلاء الناس انهم من البشر ..

كلا .. إنهم طراز خاص لا يجب أن يتخذ قياساً ..

ويقابل هذا الطراز من الناس طراز كله خير وتضحية وبذل . هل وعيت ؟

فقالت لوسي :

- وعيت ماذا ؟ إن عقلي لا يحتمل مجرد استعراض هذه النزعات الشريرة .

- هوني عليك ، إن غداً لناظره قريب ، إنني في انتظار عودة اليزابث ماك جيليكودي من يوم لآخر

- لست أرى علاقة بين عودتها وبين ما نحن فيه .
- أما أنا فأعلق أهمية كبيرة على عودتها
- إن هذه الأحداث تقض مضجعي لأني أشعر بأنه قد أصبح لهذه الأسرة مكاناً ممتازاً في نفسي .

فقالت مس ماربل :

- إني لمدركة لما تشعرين به وذلك لأني أعرف ما لكل منهما من منزلة لديك كل بحسب وضعه .

- ماذا تعنين ؟

قالت مس ماربل :

- كنت أتحدث عن الابن وعن زوج الابنة ، لقد رحل عن هذه الدنيا الولدان غير المرغوب فيهما وبقي العضوان الأكثر جاذبيـة ودماثـة خلق ، فسيدريك له جاذبيته الخاصة . وهو في أعماقه ، أفضـل ممـا يبدو به . ثم هناك مستر ايستلاي ، الذي يستدر عطفك لما يبدو عليه من شقاء وتعاسة .

- يريد ان أحدهما قاتل سفاح ، وقد يكون الاثنان معاً . فها هو سيدريك الذي لم تتحرك منه شعرة لمقتـل أخويه ، ألفريد وهـارولد ، وهو يجلس الساعــات يعد الخطط عن المستقبل ، بعد أن يؤول اليه روذفورد هول .. ومـــا يتطلبه من نفقات وأموال ليغدو بالصورة اللائقة .

واليك بريان ، الذي يمني نفسه بالاقامة في هذا القصر لشدة ولعه به ، ولقد صارحني بأنه يتوق إلى هذا اليوم الذي يضمه فيه هذا القصر مع ولده الكسندر فيسعدان معاً فيه وينعمان به .

قالت مس ماربل :

- ان لجميع الناس أمانيهم وآمالهم .

فأجابت لوسي :

— ولهذه الأماني دلالتها الخاصة فيما نحن بصدده .

— قد تكون قصوراً فوق الرمال ؟

فقالت لوسي :

— أجل إنها مشروعات في الهواء ، إن بريان لا زال محلقاً بطائرته فوق السحاب ، ويأبى أن يعود إلى الأرض .

فسألت مس ماربل :

— وماذا لديك غير هذا من خواطر ؟

— ثمة وقائع ، وليست مجرد خواطر ، شيء لم أتبينه من قبل ، وتحققت منه منذ يومين ، لقد كان بريان يستقل هذا القطار

— قطار الساعة ٣٣ : ٤ من بادنجتون ؟

فقالت مس ماربل :

— أجل ، فحينما أدلت إيما بأقوالها عن تحركاتها في يوم ٢٠ ديسمبر ، وكانت تحتفظ بمفكرة مدون بها ما فعلته في هذا اليوم

وبعد أن تحدثت عما فعلته في الصباح وفي وقت الظهيرة ، وانتقلت إلى تحركاتها فيما بعد الظهر ، قالت انها توجهت لاستقبال بريان بالمحطة بعد تناولها الشاي في جرين شامروك .

واستعرضت ما يستغرقه هذا ، فرجحت أن يكون القطار هو قطار الساعة ٣٣ . ٤ بادنجتون !

وبناء على ذلك قمت بسؤال بريان بأسلوب غير متعمد ، فعلمت منه بأنه كان مستقلاً هذا القطار فعلا ، ولم تبد منه بادرة مريبة ، غير انه كان يستقل هذا القطار فعلا .

— إذن فقد كان يستقل هذا القطار

فقالت مس ماربل :

– إن هذا في حد ذاته لا ينهض دليلاً ضده . أن هي إلا مجرد شكوك لم ترق بعد إلى مستوى الحقيقة ، ولعلنا سنظل نتخبط في هذا الظلام !

– كلا .. إننا بالفون ما نبغي من إماطة اللثام عما يكتنفنا من غموض وسيعيننا على ذلك أن القاتل إذا ما بدا في مقارفة الجريمة لا يتوقف ، إن رجال الشرطة يبذلون أقصى ما في وسعهم ، ولا يتركون كبيرة أو صغيرة دون قتلها بحثاً ، ثم لا تنسى ان الزبيث ماك جيليكودي ستعود قريباً ، كما قلت لك !

الفصل الثاني عشر

– الزبيث لعلك قد أدركت بجلاء ما أريد منك القيام به ؟

فقالت مسز ماك جيليكودي لصديقتها مس ماربل :

– أجل ، ما أحسب ثمة مزيد من الايضاح ، غير أن الأمر يبدو لي شاذاً غير مألوف .

– ليس فيه شيء من هذا القبيل .

.. هذا هو رأيي أن أتوجه إلى القصر ، وأن أسألهم الاذن بالصعود إلى الطابق العلوي

– إن الطقس ، شديد البرودة ، ويمكن أن تبرري هذا بأنك تناولت من الطعام ما لم تسترح له إمعاؤك .. وهذه مفاجآت يتعرض الناس لها من حين لآخر .

فسألتها الزابيث :

– لماذا لا تصارحيني بما تهدفين اليه ؟

– هذا ما لا أريد أن أفعله في الوقت الحاضر .

– إنك تثيرين أعصابي .. أولاً ، تتعجلين عودتي الى انجلترا ، ثم .

قالت مس ماربل :

– اني جد آسفة لازعاجك ، غير انه لم يكن ثمة من سبيل سوى هـذا ،

إن الجرائم تتالى ، وقد نجد أنفسنا أمام جريمة أخرى .

حقيقة ، ان الشرطة لا تدخر وسعاً في القيام بواجبها ، غير ان هذا لا يحول دون وقوع الجريمة التالية ، بناء على ما لمسناه من حذق القاتل واحكامه تخطيط ما يرمي اليه .

ومن هنا ، كان من المتمين عليك ، كمواطنة صالحة ، ان تسرعي بالعودة ارضاء لضميرك ، ألم يكن هذا رأينا ؟

فأجابت الزابيث :

– بلى ، لقد كنا كذلك دائماً .

– اذن فقد اتفقنا وها هي السيارة الاجرة في انتظارك .

وكانت مس ماربل قد سمعت صوت بوق السيارة التي وقفت أمام باب المنزل ..

وارتدت مسز ماك جيليكودي معطفها الثقيل ، والتحفت مس ماربل بأكثر من وشاح ..

ثم استقلت السيدتان السيارة الى روذفورد هول .

* * *

تساءلت ايما وهي تطل من النافذة ، عندما سمعت صوت محرك السيارة التي توقفت أمام الباب :

– ترى من عساه أن يكون القادم ؟ أعتقد أنها خالة لوسي .

فقال سيدريك معقباً :

– يا للمضايقة !

وكان مستلقياً فوق مقعد مستطيل وبين يديه احدى المجلات .

واستطرد قائلاً :

– اعتذري بأنك غير موجودة .

– ومن الذي سيتولى هـذا ؟ أنا ام لوسي التي تسألها الا تسمح لحسالتها بالدخول ؟

– لم يطرأ هذا على بالي ، لقد نسيت ان القصر خالي من الخدم ، الا توجد احدى العاملات بالساعة ؟

وحينئذ فتح الباب وأقبلت مسز هارت التي تحضر بعد الظهر وتبعتهما مس ماربل مهرولة .

وفي أعقابها سيدة طويلة القامة مهيبة الطلعة .

وقالت مس ماربل وهي تصافح ايما :

– ارجو ألا نكون قد تسببنا في ازعاجكم ولكنني عائدة الى منزلي بعد غد ، وقد رأيت من واجبي ان اقوم بزيارتكم لشكركم على حسن معساملتكم للوسي ، لقد نسيت أن أقـــدم اليك صديقتي مسز ماك جيليكودي التي تقيم معي .

وحيت مسز جيليكودي إيما . ثم التفتت إلى سيدريك ، الذي كان يهم بالنهوض واقفاً ، تلقي اليه بالتحية . وفي هذه اللحظة دخلت لوسي الغرفـة قائلة :

– خالتي جين ، لم يدر بخلدي !

– رأيت انه من واجبي أن أحضر لوداع مسز كراكنثورب التي كانت تضفي عليك من عطفها الكثير .

فأسرعت إيما تقول :

– ان لوسي جديرة بكل تقدير ، وضاعفت ظروفنا من أعبائها ، لقـد كانت الطاهية ، والممرضة ، التي تقوم على خدمة الجميع والعناية بهم

فقاطعتها مس ماربل قائلة :

– لقد ساءني ان أسمع عن مرضكم ، أرجو ان تكونوا بخير الآن ؟

فأجابتها إيما :

– لقد استعدنا صحتنا فعلا .

– لقد علمت من لوسي بمرضكم جميعاً ، إثر تناولكم حساء عش الغراب ، فما قالت لي ؟

قالت إيما :

– إن السبب فيما نزل بنا لا يزال غامضاً .

فقال سيدريك :

– ألا زلت عند رأيك ؟ أعتقد انك قد سمعت بعض ما ذاع من إشاعات أي مس . .

فأسرعت مس ماربل قائلة :

– ماربل .

– كنت أقول ، انك لا بد قد سمعت بما يقال ، عن موضوع سم الزرنيخ ؟

فنهرته إيما :

– سيدريك ، كان بودي لو لم تفعل هذا ، إنك تعرف أن المفتش كرادوك قال . .

– إن الجميع يعرفون ، ألم تسمعا بشيء من هذا القبيل ؟

قال هذا وهو يستدير ناحية مسز ماربل ، ومسز ماك جيليكودي التي قالت له :

– أما عني ، فإنني عائدة لتوي من الخارج .

– آه ، لقد فاتك الكثير ، هذا الزرنيخ الذي دسه بعضهم في الكاري ، إن مس ماربل تعرف كل شيء عن هذه الفضيحة المحلية .

فعقبت مس ماربل :

ـ إن كل ما سمعته لم يكن سوى النذر اليسير .

فقالت إيما :

ـ لا تلقي بالاً إلى شقيقي ، إن هذا هو رأيه .

وفتح الباب ..

وأقبل مستر كراكنثورب يدق الأرض بعصاه قائلا :

ـ أين الشاي .. لماذا لم تعدوا الشاي ؟ أنت أيتها الفتاة ! لمــاذا تأتيني بالشاي ؟

فقالت له لوسي :

ـ الشاي معد فعلا ، وسآتي به فوراً .

وغادرت لوسي الغرفة ..

وقدمت إيـــما والدها ، إلى كل من مس ماربل ، ومسز مــاك جيليكودي ..

فقال لهما :

ـ اني احب أن تقدم الوجبات في مواعيدها ، إن المواظبة والاقتصاد من ديدني .

فقالت له مس ماربل :

ـ هذا ما يجب أن يتحلى المرء به ، وبالذات في أيامنا هذه .

وعادت لوسي تحمل صينية الشاي ، يتبعها بريان ايستلا حـــاملا صينية عليها صحائف من الشطائر والزبد والخبز والكعك . وراح مستر كراكنثورب يتفرس في الصينية قائلا :

ـ ما هذا ؟ ما هذا ؟ كعك وغيره ؟ ترى هل لدينا اليوم مأدبة ؟ إن أحداً لم يخطرني بها خبراً .

فأجابته إيما وقد تخضبت وجنتاها بحمرة الخجل :

ـ ان الدكتور كيمبر قادم لتناول الشاي معنا ، اليوم يوافق عيد

ميلاده ..

– عيد ميلاده .. ما لنا ولعيد ميلاده ؟ ان أعيـاد الميلاد لا تكون الا للأطفال ، اني لا أذكر شيئاً عن عيد ميلادي منذ زمن بعيد .

فقال له سيدريك :

– تنفيذاً لبند الاقتصاد في المصروفات ، ان فيها لفعة توفيراً لثمن ما يوضع فوق الفطيرة من شموع .

– هلا أطبقت فمك ، كفاني منك تندراً .

وقالت مس ماربل لبريان ايستلاي :

– لقد سمعت عنك من لوسي ؟ انك تذكرني برجل في سانت مـاري ميد ، إنها القرية التي أقيم بها منذ سنوات عديدة . انه يدعى روني ويلز ، ابن المحـــامي المعروف ، وقد رغب عن العمل مع والده وسافر الى شرق افريقيا ليبدأ العمل في النقل البحري عبر البحيرات ولم يوفق في عمله وعاد بخفي حنين ، اليست لك به قرابة ؟ ان الشبه بينكما كبير .

أجاب ايستلاي :

– كلا لا يوجد من أقاربي من يدعى ويلز ؟

فسألته مس ماربل :

– لقد كان بسبيل الزواج من فتاة جميلة ، حاولت أن تثنيه عن عزمه ، ولكنه لم يستجب لرجائها ..

لقد ركب رأسه كما يقولون ، غالباً ما تكون النساء أبعد نظراً في مثل هذه الأمور ، يا له من منظر جميل تطل عليه هذه النافذة !

ومشت عبر الغرفة الى النافذة ..

وتبعتها ايما !

وتابعت مس ماربل :

– يا لها من أرض فضاء شاسعة ! ان المنظر جميل حقاً ، تلك الأشجـار

الباسقة وهذه الماشية ترعى الكلأ بينها هنـاك ، وهذه الأرض الممتـدة من المراعي الخضراء .

وقالت ايما :

ــ لقد جمعنا في حياتنا هنا بين الريف والحضر .

قالت مس ماربل :

ــ أجل ، وانكم لتنعمون بالهدوء والبعد عن كل ضوضاء ، اننا لا ننعم بمثل هذا الهدوء في سانت ماري اذ يوجد على مقربة منا مطار ان تلك الطائرات النفاثة تسبب لنا كثيراً من الازعاج . ولقد تسببت في تحطيم لوحين من الزجاج منذ بضعة أيام ..

انه يقولون ان هذا نتيجة لاختراقها حاجز الصوت ، هذا مـا يقولونه تبريراً لما تسببه من اضرار .

يتدخل بريان متطوعاً لايضاح ما استغلق عليها فهمه .

وسقطت حقيبة يد مس ماربل من يدها ، وأسرع بريان يلتقطهـا ويناولها اياها .

وفي هذه اللحظة اقتربت مس ماك جيليكودي من ايما وتمتمت ببضع كلمات :

ــ هل يمكن أن تأذني لي بالصعود الى الطابق الأعلى ؟

اجابتها ايما :

ــ بكل تأكيد .

وانبرت لوسي قائلة :

ــ سأصحبك الى الطابق الأعلى .

وغادرت كل من لوسي ومسز ماك جيليكودي الغرفة معاً .

ووقفت مس ماربل .. تصغي لما يقوله بريان عن حـاجز الصوت واختراقه

ثم اذا به يتوقف فجأة ..

وأشار بيده قائلاً :

- هذا هو كيمبر .

وكان كيمبر قد توقف أمام باب المنزل بسيارته ، وبعد لحظات أقبل عليهم يرتعد من برودة الطقس ..

ثم قال لهم :

- ان السماء ستمطر برداً ، هالو ايما ، كيف حالك ؟ ماذا أرى ؟ أهي وليمة ؟

فردت ايما :

- هذا كله احتفالاً بعيد ميلادك ، أو نسيت انك حدثتني عنه ؟

اجاب الطبيب :

- لكنني لم أكن أتوقع كل هذا الاهتمام ! وقــد انقضت أعوام واعوام دون أن يحتفل أحد بعيد ميلادي .

وقدمته ايما الى مس ماربل قائلة :

- هل تعرف مس ماربل ؟

ولكن مس ماربل هي التي انبرت تقول :

- أجل .. لقد التقيت بالدكتور كيمبر من قبل ، حيـنما قـدم ليعودني اثر اصابتي بنزلة برد قاسيه ، ولقد كان جد رحيماً بي .

فسألها كيمبر :

- أرجو ان تكوني قد استعدت صحتك ؟

فقالت مس ماربل :

- انني بخير الآن .

وبادره مستر كراكنثورب قائلاً :

- كيمبر ، انك لم تعودني في الأيام الأخيرة .

فأجابه الطبيب :

ـ لأنك بخير وليست بك حاجة الي .

وقالت ايما :

ـ مـاذا تنتظرون ؟ هلم بنـا نتناول الشاي ، ونطعم من هـذه الفطائر ؟

وأردفت مس ماربل قائلة :

ـ لا تنتظروا صديقتي ان هذا سيسوؤها كثيراً .

وجلسوا الى مائدة الشاي ..

وشرعوا في تناوله ..

وقدمت ايما لمس ماربل قطعة من الخبز بالزبد ..

ثم أخرى من الشطائر ..

فأمسكت بالشطيرة قائلة :

ـ أهي من ..

فأسرع بريان في الاجابة :

ـ من السمك ، لقد عاونت لوسي في اعدادها .

فاستلقى مستر كراكنثورب على قفاه ضاحكاً :

ـ سمك مسمم ، لا يأكله الا من يريد لنفسه الهلاك ..

فقالت ايما :

ـ أبتاه ، أرجوك !

ـ عليك ان تتوخي الحذر فيما تتناولينه من طعام في هذا المنزل ، لقد قتل اثنان من أبنائي كما يقتل البعوض ، من الذي يقارف ذلك ، هذا ما أريد أن اعرفه .

وتقدم سيدريك من مس ماربل يعرض عليهـا الساندويش ثانيـاً ، وهو يقول :

ـ لا تراعي ، لا تصغي اليه .. يقولون ان قليلاً من الترنيخ يصحح المعدة ، القليل فقط .

وقال له والده :

ــ لماذا ، اتريد شطيرة منها ؟ عليك بواحدة .

أجاب سيدريك :

ــ قل أتريد ان تجعل مني المتذوق الرسمي ؟ هذه واحدة

واخذ شطيرة والقى بها في فمه !

وضحكت مس ماربل ضحكة ناعمة . ثم تناولت شطيرة تذوقتها قائلة :

ـ اني اقدر لك شجاعتك هذه ، على الرغم من انك اتخذت من الموضوع مادة للضحك والسخرية .

ثم شعرت بغصة في حلقها ، وبدأت تتنفس في صعوبة ..

وهي تقول :

ــ ظننته سمك في حلقي !

ونهض كيمبر مسرعاً ، وخف اليها ونقلها الى جوار النافذة ــ وامرها بأن تفتح فمها .

واخرج من جيبه علبة انتقى منها كلاباً دقيقاً ، وراح يتفرس في حلق السيدة بمهارة الطبيب المجرب .

وفي هذه اللحظة فتح باب الغرفة ودخلت منه مسز ماك جيليكودي تتبعها لوسي .

وما ان وقع نظر مسز جيليكودي على المشهد الذي امامها حتى شهقت ، ورفعت يدها الى فمها تحبس انفاسها وقد استقرت عيناهــا على اللوحة التي امامها :

مس ماربل مستندة الى ظهر المقعد والطبيب يقبض على عنقها ويميل رأسها

الى الخلف .

وصاحت مسز ماك جيليكودي قائلة :

- انه هو انه رجل القطار ..

وسرعان ما تخلصت مس ماربل من قبضة الطبيب وخفت الى صديقتها قائلة :

- لقد كنت واثقة من تعرفك عليه ، كلا ولا كلمة .

ثم استدارت الى الدكتور كيمبر قائلة في لشوة الفوز بما سمعت اليه :

- انك لم تكن تعرف ، عندما كنت تقوم بقتل هذه المرأة في القطار خنقاً ، ان ثمة من شاهدتك وانت ترتكب جريمتك ؟ انها صديقتي هذه التي شاهدت فعلتك . مسز جيليكودي قد رأتك بعينيها بينما كانت تستقل قطاراً آخر يسير بمحاذاة القطار الذي اتخذت منه مسرحاً لجريمتك .

واسرع الطبيب يخطو نحو مسز ماك جيليكودي ..

ولكن مس ماربل كانت اسرع منه ، ووقفت بينه وبين صديقتها عندما سمعته يدمدم :

- ماذا أسمع !

- اجل انها شاهدتك وتعرفت عليك ، وستحلف على ذلك امام المحكمة ، من النادر ان تجد لجرائم القتل شهود رؤية ، ان من يقتل مع سبق الاصرار يحرص على الا يراه احد وهو يرتكب جريمته . غير اننا بصدد جريمة غير عادية بظروفها وملابستها ، اننا امام جريمة يوجد فيها شاهد عيان او على الأصح شاهد رؤية .

وقال الدكتور كيمبر وهو يقفز صوب مس ماربل :

- كنت انفر منك دائماً ، وكنت لا اطمئن اليك .

وأسرع بريان الى جانب سيدريك يعاونه ، واقبل كل من المفتش كرادوك والمفتش بيكون من باب الغرفة البعيد .

وبدا بيكون يردد الصيغة التقليدية :

ـ دكتور كيمبر ، من واجبي ان احذرك من ان ..

ـ الى الجحيم بتحذيرك ، هل تظن ان احداً سيصدق ما تقوله امرأتان قد بلغتا من العمر عتياً ؟ من الذي سمع عن هذه المهاترة او بتلك القصة المضطربة عما وقع بالقطار !

وقالت مس ماربل :

ـ وقد قامت اليزابيث ماك جيليكودي بابلاغ الشرطة بما شاهدته في يوم ٢٠ ديسمبر ، وزودتهم بأوصاف الرجل !

ـ وما هو الدافع لي على قتل امرأة غريبة ؟

فانبرى له المفتش كرادوك قائلاً :

ـ انها لم تكن بالغريبة ، انها كانت زوجتك .

الفصل الثالث عشر

قالت مس ماربل :

ـ وهكذا ترين ان الأمر كان في غاية البساطة ، كما كنت ارى اول وهلة ولم تكن الجريمة معقدة كما بدا لنا ، انها جريمة قتل زوج لزوجته ، شأنها في ذلك شأن غيرها من جرائم كثيرة .

فتطلعت مسز ماك جيليكودي الى كل من مس ماربل والمفتش كرادوك قائلة :

ـ أكون ممتنة لو تفضلتما بإيضاح بعض النقاط لي ، واطلاعي تفصيلاً على ما كان من تطورات .

فتطوعت المس ماربل بهذا الايضاح قائلة :

ـ لقد وجد أمامه فرصة سانحة للزواج من فتاة ثرية، هي إيما كراكنثورب ولم يكن ليستطيع ذلك وله زوجة على قيد الحياة ، حقيقة انهما كانا منفصلين منذ عدة أعوام ، ولكنها كانت ترفض الموافقة على الطلاق ، وقد كان هذا مشابهاً لما أخبرني به المفتش كرادوك عن هذه الفتاة التي تسمت باسم حنسة ستارافنسكا .

وكانت هذه الفتاة قد قالت لإحدى صديقاتها أن لها زوجاً

انجليزياً . كما قيل عنها انها كاثوليكية ملتزمة .

ولم يكن الدكتور كيمبر ليجازف بارتكاب جريمة الزواج من اثنتين ، مما كان من شأنه أن يحمله على اتخاذ قرار بالتخلص من زوجته الأولى ، وهو قرار يتفق مع ما أشربت نفسه به من قسوة وقوة أعصاب . وكانت خطتة بارعة محكمة .

وقد رمى بها إلى اقحام أسرة كراكنثورب في هذه الجريمة ، واعد لذلك بتحرير رسالة لايما على انها مارتين التي سبق لادموند أن تحدث عن زواجه منها .

وكانت إيما قد سكتت للدكتور كيمبر عن قصة اخيها .

فلما حانت الفرصة ، وآن الأوان ، حثها على التوجه إلى الشرطة بهذه القصة وبما كان من أمر هذه الرسالة .

وقد كان يريد أن يتم التعرف على الجثة عليها باعتبار أنهــا مارتين ، وأظن انه يكون قد علم بامر التحريات التي تقوم الشرطة بها في باريس عن حنة ستارافلسكا ..

مما حدا به ، إلى تدبير أمر البطاقة المرسلة من جاميكا ، باسم حنــه ستارافلسكا .

وكان من اليسير عليه أن يدبر امر لقائه بزوجته في لندن .

فيخبرها بأنه يرجو تسوية الخلاف بينهما ويدعوها لزيارة أسرته ، أما عما كان بعد ذلك فأمره معروف ولا أحب أن أخوض فيه .

وليس من شك فيما كان يتملك هذا الرجل من جشع ، وعلى أساس هذا بدأ في تنفيذ الجزء التالي من خطته .

فراح يذيع الاشاعات عن محاولة بعضهم دس السم لستار كراكنثورب العجوز .

وتمهيداً لمــا كان .. عقد عليه العزم من دس السم لسائر أفراد

الأسرة ..

وكان حريصاً على أن يكون ذلك بكميات قليلة .. حفاظـاً على صحة كراكنثورب العجوز ، الذي كان يريد له ، أن يظل على قيد الحياة .

وانبرى المفتش كرادوك يسألها :

- ولكنني اتساءل ، كيف تسنى له دس الزرنيخ في الكاري أثناء إعداده ؟

- أجابت مس ماربل:

- لم يكن ثمة سم في الكاري حينذاك ، لقد دسه في الكاري بعـد ذلك ، عندما حمله معه للتحليل ، فقد تمكن من دس السم في الكوكتيل حينما حمل الصينية من لوسي إلى حيث كانوا مجتمعين يتناقشون .

ثم كان من اليسير بوصفه طبيبه أن ينقل كل من ألفريد وهارولد بوسيلة أو بأخرى .

وهذا ما اتضح لك من مقتل الرجلين .

ان كل ما كان يقوم به كان متسماً بالقسوة والجرأة والجشع ، واني لسعيدة بأنهم لم يلغوا بعد عقوبة الاعدام ..

لأنه لو كان هناك من يجب أن يعدم شنقاً ، فهو هذا الدكتور كيمبر السفاح .

وقال مفتش البوليس :

- والان ، إن ما تردد في ذهنك من خواطر ادت إلى هذه النتيجة الموفقة جعلك خير عون لرجال الأمن .

فأجابت مس ماربل :

- لقد خطر لي انك إن رأيت إنساناً يوليك ظهره ، فإن هذا لا يحول دون التعرف عليه .

ورأيت انه إذا ما أتيح لاليزابيث ان تشاهد الدكتور كيمبر في وضعه حينما كان في القطار ، أي موليآ لها ظهره ، وفي وضع مائل إلى الأمـام ، فإنها ستتعرف عليه بدون أدنى شك وتنفيذاً لهذا أعددت الخطة بالاتفاق مع لوسي ومعاونتها .

وهنا قالت مسز جيليكودي :

– في الواقع . إني فوجئت بما وجهت به ، ووجدتني أصيح دون وعي مني ، هذا هو الرجل ، مع انني لم أكن قد رأيت وجهه .

وقالت ماربل :

– وهذا ما كنت اخشى ان تجاهري به !

فأجابت مسز جيليكودي :

– وهذا ما كنت سأقوله فعلاً .

– لئن كنت قلته لكنت افسدت الأمر علينا ، إنه لم يكن يعرف انك لم تشاهدي وجهه .

– إذن فقد كان من الخير ان امسكت عن الاسترسال في الكلام .

– ولذلك كنت احاول الا ادع لك فرصة الكلام .

وضحك كرادوك قائلا :

– يا لكما من سيدتين رائعتين ، مس ماربل حدثينا عن النهاية السعيدة ؟ ماذا سيكون امر ايما كراكنثورب التعسة ؟

– إنها ستجتاز ازمتها العاطفية بكل تأكيد ، واعتقد انه في حالة وفاة والدها ، وهو أمر لا بد منه إن آجلا أو عاجـلا ، فإنها ستذهب في رحلة حول العالم .. او ربما أقامت في الخارج .. حيث تلقى حظاً أسعد .

– وماذا بخصوص لوسي ايلزبارو ؟ هل ثمة مشروع زواج ؟

– ربما لن افاجأ بشيء بهذا القبيل .

ـ أيها سيقع عليه اختيارها ؟
ـ ألم تعرف بعد ؟
ـ لا ، وهل تعرفين شيئاً.
ـ اعتقد ان لدي فكرة .

قالت مس ماربل للمفتش ديرموت كرادوك ..

ثم اومضت له بعينيها .

ـ تمت ـ

سخرية القدر

لعلك لا تجد في كل منطقة (فرماناج) من هو أقل إيماناً بالخرافات من مايكل دويل ..

كان يرى الناس يتشاءمون من يوم الجمعة ، ومن الرقم ١٣ ويدورون حول السلم الخشبي بدلاً من المرور تحته فضحك ساخراً، ويصف مثل هذه التصرفات بأنها صبيانية وتدل على تفكير ضحل .

أما الآن ، وهو جالس في ردهة بيته الجميل ، بينما الدكتور كارمودي يفحص زوجته ، فإن عقله كان في دوامة من التوقعات التي تتأرجح بين التفاؤل والتشاؤم .

كان يتساءل :

ترى ؟ هل لإصابة زوجته (سارة) بهذه النوبة القلبية بعد شهر واحد من لقائه مع مولي برينان مغزى خاص ؟

هل يستطيع ان ينظر إلى هذه النوبة الفجائية كحادث وقع في الوقت المناسب ويجب استقباله بالارتياح ؟

لقد كانت سارة ، بصرف النظر عن بعض تصرفاتها وأفكارها التي تدعو إلى الرثاء ..

زوجة طيبة بذلت قصارى جهدها لتوفير أسباب الراحة له ، طوال السنين الماضية ..

ولكنها لم تنجح قط في إلهاب دمه ، كما فعلت مولي ... ولم يحدث قط ، أن وثب قلبه بين ضلوعه ، لمجرد لمسة من أناملها ، كما هو الحال مع مولي .

والآن . ولتغفر له السماء هذا التفكير . هل يمكن أن يكون معنى هذه النوبة الفجائية ، التي أصابت سارة .. انه ومولي ، يمكن أن ..

وخرج الدكتور كارمودي ، في هذه اللحظة ، من مخدع المريضة ..

كان كارمودي أبرع أطباء المنطقة ، ولم يفكر دويل وقت الفزاع في أحد سواه ..

فأرسل إحدى جاراته لإحضاره بعد أن أصيبت سارة بالنوبة وهي تعد مائدة العشاء .

قال والاحساس بالذنب يكاد يخنقه :

- كيف حالها يا دكتور ؟

فأجاب الدكتور كارمودي ، وكان رجلاً طويل القامة ذكي القلب ، وعلى جانب عظيم من الكفاية :

- إنها تستريح الآن .. وقد أعطيتها عقاراً مهدئاً .

- هل هي بخير ؟

فأجاب الطبيب وعلى شفتيه إبتسامة مطمئنة :

- لا شك في ذلك .. فقد كانت النوبة خفيفة .. ولكننا سنقطع الشك باليقين بعد مزيد من الفحوص .

- تعني بعد عمل رسم القلب ؟

— نعم .

واستطرد الطبيب قائلاً وهو يتناول حقيبته :

— لا تنزعج يا مستر دويل .. سيظهر أثر الدواء بعد قليل ، وستقضي زوجتك ليلة طيبة .. سأعود اليها غداً صباحاً ، فحاول انت أيضاً أن تستريح ..

وبعد انصراف الطبيب ، دخل دويل المخدع ووجد زوجته نائمة فعاد إلى الردهة وحاول أن يشغل نفسه بقراءة إحدى الصحف .. ولكنه لم يستطع .. وتأرجحت مشاعره بين القلق على زوجته ، والإحساس بأن هذا القلق مصطنع ولا صلة له بالحقيقة .. ورأى بعين الخيال عيني مولي السوداوين الساحرتين ، وشفتيها الحمراوين ، وتمثلها وهي تقدم الشراب ، لزبائن حانة (القط والقيثارة) .

لقد جاءت مولي برينان إلى المدينة منذ شهر واحد ، فأحبها من أول أسبوع .. واستجابت لنظراته على الفور .. وراحت تقابله خلسة خلف طاحونة تومبسون .

وعندما دقت الساعة العاشرة ، كان التعب والانفعال قد نالا من دويل ، فحاول أن يستريح ويقضي ليلته على إحدى الأرائك . لكنه فشل ، ووجد نفسه في لجة متلاطمة من الأفكار فهو يؤنب نفسه على تمنياته السيئة لسارة تارة ، ويرجو ان تنتهي الأزمة القلبية بموتها تارة أخرى ..

وهكذا استحال عليه النوم .

* * *

ولم تكن الأيام القليلة التالية أفضل من اليوم الأول ، وقد تأكد الدكتور

كارمودي بعد اطلاعه على رسم القلب ، من ان قلب سارة لم يصب بسوء، وان ليس ثمة ضرورة لنقلها إلى المستشفى .

— إن كل ما تحتاج اليه هو الراحة التامة لمدة شهر . ثم النزهة في الحقول ، ولا مانع بعد ذلك من ان تقوم بقدر قليل من النشاط .. على ان أهم شيء هو أن تتجنب الانفعالات والأزمات العاطفية والصدمات والارهاق.

وكان ينبغي أن يسر دويل لهذه النتيجة .. لكنه لم يسر للأسباب التي يعرفها وهكذا بدأ الصراع يضطرم في أعماقه من جديد .

بيد أنه لم يمض أسبوع واحد حتى وضعت مولي حداً لهذا التمزق .

كانت الجارة تعنى بسارة وتعد لها الطعام وتؤنس وحدتها نهاراً ، بينما كان دويل يؤدي عمله في مزرعة جيلكو القريبة ..

ولكن حدث بعد أسبوع ان ترسل دويل إلى جارته ان تسهر مع زوجته إلى ما بعد العشاء ، ريثما يخرج هو لتنسم الهواء في الخارج، ثم انطلق إلى طاحونة تومبسون حيث وجد مولي في انتظاره، وما ان رأته حتى ألقت بنفسها بين ذراعيه وتنهدت وقالت في همس :

-- كم تمنيت لو انها ماتت !!

فبهت دويل وقال وهو يتراجع خطوة إلى الوراء :

- لا تقولي ذلك .

قالت مولي وهي تدنو منه:

— لم لا ؟ إن هذا ما تتمناه أنت ايضاً ، اليس كذلك ؟

— كلا .. كلا .

— لا تكذب علي يا مايكل دويل .. انا أعلم انك أيضاً تتمنى ذلك .

فقال متوسلاً بعد ان رأى السر الذي في أعماق نفسه يتكشف ويتعرى :

- أرجوك يا مولي .. لا يجب أن تقول هذا الكلام .. إن سارة زوجتي ..

قالت وهي تقترب منه ، وتدني شفتيها من شفتيه :

ــ انت تتمنى ايضاً لو انها لم تكن زوجتك .

ــ انا .. أنا لا أستطيع ان أتمنى شيئاً كهذا .

فابتعدت عنه . ولكن ليس بالقدر الذي يمنعه من أن يشم رائحة شعرها ويقرأ الوعد الصامت في عينيها السوداوين الساحرتين .

وقالت له في هدوء :

ــ أنا لا أصدقك يا مايكل.

وأحس دوبل أمام هذه المرأة الطاغية الفتنة ، بأنه هو أيضاً لا يصدق نفســه .

وكانت الليلة المسهدة التي قضاها في البداية ، مقدمة لليالي كثيرة مماثلة وعلى الرغم من انه استطاع أن يخفي حالته عن ســـارة ، فإن أعصابه ازدادت توتراً يوماً بعد يوم ، وفقد شهيته إلى الطعام ، وانهارت قوته وعزيمته ، بينما أخذت سارة تتقدم نحو الشفاء بفضل النزهـــات الخلوية التي أوصى بها الدكتور كارمودي والتي لم يجد دوبل مبرراً للتحلل منها ..

فاحمرت وجنتاها ، وعاد بريق الصحة إلى عينيها .. وأصبح شفاؤهـا أمراً مؤكداً .

وكان إدراك دوبل لهذه الحقيقة، مع قصر لقاءاته مع مولي سبباً في ازدياد يؤسه وشقائه .

وذات ليلة ، بينما كان يتقلب في فراشه ، تفتق ذهنـه عن أفضل حل لمشكلته ..

كان حلاً كاملاً .. وبسيطاً إلى درجة أذهلته .

وكان عليه ان يتجاهل صوت ضميره لكي يتخلص من موقفه الذي لا يطاق ويصبح حراً .. ويتزوج مولي الفاتنة الشهية .

قال لفتاته عندما التقى بها في الليلة التالية :

ـ لم يعد في استطاعتي ان أحتمل أكثر مما احتملت .

فتفرست في وجهه ، وفهمت ما تنطوي عليه عبارته ، ونبرات صوته ، من معان :

قالت له :

.. يخيل لي انك وجدت حلاً .

فتنهد وأجاب :

ـ نعم .

قالت وهي تلتصق به :

ـ حدثني عنه يا مايكل

فتردد قليلاً ، ثم احتواها بين ذراعيه المرتجفتين وقال :

ـ قد حذرني الطبيب من تعرضها لصدمة او إرهاق .. فإذا حدث وأصيبت بصدمة عنيفة .

وصمت ، وابتلع لعابه بصعوبة ، وأشاح بوجهه ، لكيلا تلتقي عيناه بعينيها ..

ان التفكير شيء ، والتعبير عنه شيء آخر .

وقالت الفتاة وهي لا تزال تتفرس في وجهه .

ـ هل قلت اذا حدث وأصيبت بصدمة عنيفة ؟

فأجاب بصوت لا يكاد يسمع :

ـ نعم .

ـ ولكن ذلك يكون جريمة يا مايكل ؟

ـ لا أريد ان أتحدث في هذا .. كل ما أريد ان أقول هو ان إصابتها بصدمة عنيفة هي أملنا الوحيد .

وضمها إلى صدره وأطبق بشفتيه على شفتيها .

واستسلمت مولي لقبلته . ثم انتزعت نفسها من أحضانه ، وسألت

ببساطة :

– ولكن كيف يا مايكل ؟

– يكفي ان تتعرض لخوف فجائي عظيم .. إنها تؤمن بالأشباح . فإذا خرجنا لنزهة طويلة بالعربة .. وتأخرنا في العودة ، ومررنا بالمقابر في الظلام ..

ولم يتم عبارته ، وفهمت مولي ما يعني وقالت :

– وإذا كنت قد سبقتكما إلى هناك ، وتدثرت بغلالة بيضاء ، وتواريت خلف أحد القبور بالقرب من الطريق ، حتى إذا مررتما أمامي ..

فأومأ دويل برأسه علامة الموافقة وقال :

– إن بعض الصيحات الغريبة والحركات المريبة في هـــذه الحالة تكفي لتحقيق الغرض المطلوب .. ولن يكون هناك أي دليل .. فسوف أزعم ان سارة أصيبت بنوبة قلبية جديدة ، وسيصدقني الجميع .

فضحكت مولي وقالت :

– ولن يرتاب أحد بنا ..

– لماذا تضحكين يا مولي .. سوف يشـــق علي الأمر ، حتى ولو نجحنا ..

فهمست وهي تتهاوى في أحضانه :

– أعلم ذلك ، يا مايكل ، ولكني سأعوضك عن كل مـا عانيت ، وسوف ترى .

* * *

وما ان اتخذ دويل قراره حتى راح يتعجل التنفيذ ..

وبعد ليلتين ، التقى بمولي وراء الطاحونة وانبأها بأن الخطة ستنفذ في

اليوم التالي .. واستطرد قائلاً :

- ان لسارة أختاً في دنجانون ، وستسر إذا اقترحت عليها ان نذهب لزيارتها .. وقد حصلت فعلاً على إجازة من عملي غداً .. وسأدبر الأمر بحيث نعود من الزيارة بعد هبوط الظلام .

ونظر الى مولي بحدة وقال بلهجة جدية :

- يجب ان تلاحظي التوقيت جيداً .. إنتظري حتى نقترب واخرجي من وراء القبر في الوقت المناسب ، لكي تراك سارة .. ثم أرسلي بضع صرخات ذاقبة .

قالت وهي تداعب شفتيه بشفتيها :

- إطمئن فسوف أجعل الدم يجمد في عروقها .

* * *

ولكن إذا كانت سارة قد سرت للزيارة ، فإن سرور اختها اميلي كان أعظم .. ولما هم دويل بالانصراف في الوقت الذي حدده ، رفضت اميلي السماح لأختها بالرحيل وقالت لدويل :

- دعهـا تبقى معي ، حتى نهاية الأسبوع .. وعد يوم الأحـد لاصطحابها .

وبعد تفكير سريع ، وافق دويل على كره منه ..

والواقع ، انه لم يشأ ان يصر .. حتى لا يثير إصراره ريبة أميـلي فيما بعد ..

وعلى الرغم من ان هذا الاحتمال كان بعيداً .. وضئيلاً .. فإنه رأى من الحكمة ألا يثير شك احد ..

ثم ان تأخير بضعة أيام لن يغير من الأمر شيئاً ..

كذلك فإن عودته وحده ، ستتيح له فرصة لاختبار مقدرة مولي على تنفيذ ما اتفقا عليه .. ومعرفة كيف ستمثل دور الشبح حين تقترب العربة من المقبرة .

* * *

إشتركت القرية كلها في تشييع الجنازة فيما عدا قلة من الناس .. وكانت مولي برينهان من هذه القلة ..فقد روعتها التجربة ومزقت أعصابها، فاضطرت الى ملازمة الفراش أسبوعاً . وطوال ذلك الأسبوع ، لم تكف عن التفكير في تلك اللحظات الرهيبة التي أعقبت خروجها من وراء القبر في غلالة بيضاء ، وإرسالها تلك الصيحات المخيفة التي مزقت سكون الليل .. وروعت الجواد الذي يجر مركبة دوبل فأجفل والقى بدوبل أرضاً فاصطدم رأسه بحجر وتهشمت جمجمته ..

ومن عجب ان الحادث قد وقع في يوم الجمعة ، وان تاريخه كان الثالث عشر من الشهر .

آلة الجنون

إنكمشت جلوريا في أحد ركني المقعد الخلفي ، وقبعت أنا في الركن الآخر، بينما جلس الدكتور ماكفي في الوسط بيننا ..

وشعرت بالشفقة على زوجتي حين رأيتها تطوي المنديل بأصابعها وتنشره بحركة تدل على القلق ..

مسكينة جلوريا !.

ونظرت إلى الدكتور ماكفي وقلت له :

- إن المسافة أطول مما توقعت .

فأجاب :

— إن (مونت هافن) لا تبعد عن المدينة أكثر من نصف ساعة بالسيارة.. ونحن منها الآن على بعد كيلومترين أو نحو ذلك .

فازدادت جلوريا انكماشاً وقالت بصوت خافت :

— هل بالنوافذ قضبان حديدية ؟

فابتسمت وقلت لها في هدوء وسعة صدر :

— يا عزيزتي .. إن مونت هافن مصحة خاصة . وليست مستشفى حكومياً للأمراض العقلية .

قطب ماكفي حاجبيه وقال وهو يربت على ساعد جلوريا :

– إن مونت مافن مكان جميل جداً وأنا أعرف مديره الدكتور ليناق .. إنه وجميع معاونيه من أبرع الأطباء النفسانيين .

وحانت مني التفاتة ، ورأيت (جـــاي) ينظر إلى زوجتي في مرآة السيارة .

كانت في عينيه نظرة عطف وقلق . ولكني كنت أفضل لمصلحتنا جميعاً لو انه نظر إلى الطريق بدلاً من ان ينظر إلى جلوريا

وكان قد أصر على إحضار جلوريا ، وعرض ان ينقلنا بسيارته .

وكان (جاي) موظفاً بالمؤسسة التي أعمل فيها مهندساً .. ولم يكن مؤهلا .

ولكن كانت له في بعض الأحيان اقتراحات تدل على انه فني بارع وخاصة في حقل الالكترونات .

وعادت عيناي فاستقرتا على زوجتي .

إن مظهرها لم يتغير كثيراً في الأسبـوع الأخير ، فهي لا تزال تنعم بذلك الجمال المصطنع الأجوف ، الذي تحرص عليه حرص الانسان على رأسماله .

ولطالما قالت لي ان القلق يجعد البشرة ، وان طول التفكير يحفر أخاديد عميقة في الوجه ..

وقد كان وجهها خلواً من التجاعيد والأخاديد.. وكانت بشرتها ناعمة ملساء كبشرة (المانيكانات) .

إني قابلت جلوريا لأول مرة منذ خمسة عشر عاماً ، وكنت قد قطعت دراستي في كلية الهندسة بعد وفـاة أبي ، والتحقت بوظيفة في المؤسسة التي تعمل بها جلوريا . ولم أغازلها لجمالها ولم أقترن بها لذكائها وثقـافتها .. ولكني استطعت الاستعانة برتبها الثابت الدائم الصغـــير الذي آل اليها ،

للعودة الى الكلية وإتمام دراستي ..

* * *

وكففت عن التفكير في الماضي ، وعدت الى الحاضر ، عندما رأيت (جاي) يمر بالسيارة من باب كبير ، ويقف أمام مبنى فخم أشبه بقصور الأثرياء .. ولم يسعني إلا الإعجاب بورنت هاقن .. وبحدائقها المنسقة وجوها الرائع .. وخيل إلي انني في منتدى ريفي عظيم .. لا في مصحة للأمراض العقليـــة .

وجلسنا في مكتب مدير المصحة على مقاعـــد مكسوة بالجلد ، وشرع الدكتور ليناتز في قراءة تقرير الدكتور ماكفي ، ولم أهتم كثيراً بالأسئلة التي ألقاها الأول لأنها كلها كانت موجهة الى الدكتور ماكفي الذي عرف الحالة من بدايتها وكان المشرف على العلاج .

أما أنا شخصياً ، فلم أكن أؤمن بالأطبـــاء او أحترمهم ، ويرجع كراهيتي لهم إلى سنوات عديدة مضت حين تخرجت في كلية الهندسة ، وأردت الالتحاق بعمل مع القوات المسلحة ، ولكن طبيب الجيش رفضني بدعوى انني مصاب بمرض (الديكروماتيزم) ، وهو نوع مخفف من عمى الألوان ، يجعل المصاب بـه يخلط بين الألوان ، وخاصة اللونين الأخضر والأحمر .

وقد طعنت في تشخيصه ، ووصفته بأنه مضحك ، واحتججت على قراره لكن دون جدوى .

* * *

وجلست جاوريا على مقعدهـا جامدة منتصبة القامة . وقد أطبقت بأصابعها على حافة المقعد .

لم يكن بيننا أي تشابه في الأخلاق أو الطباع أو الثقافة .. ولكنها كانت مفيدة لمستقبلي ، ولطالما غذيت غرورها وخيلاءها لكي أدعم مركزي . ولما لم يكن بيننا أية مشاعر شخصية عميقة فإنني لم أجد مانعاً من أن أجعل منها حقلاً لتجربة آلة الجذور التي اخترعتها .

* * *

إنني لا أتمالك من الابتسـام ، حين أرى نظرات جـاي القلقـة إلى جاوريا ..

ترى هل يعلم انه هو الذي وضع بذور الفكرة في ذهني ؟.

كان ذلك منذ ثلاثة شهور ، وكنت قد نجحت لتوي في لحام نوعين مختلفين من المعادن باستخدام الاهتزازات الأسرع من الصوت ..

ففحص جاي القطعة الملحومة ووجدها أمتن وأقوى مما لو كان جزءاها من معدن واحد ، وقال :

– إنني لا أستطيع ان أفهم سر قوة هـــذا اللحام .. إنك لم تستخدم سوى التموجـات الصوتية ... ومع ذلـك ، فإنني لم أسمع صوتاً . وجاء الالتحام ، أقوى مما لو كانت القطعتان المعدنيتان قد تم صهرهما .

فأجبته :

– إن الأمر غاية في البساطة .. إنك لم تسمع صوتاً .. لأن الذبذبة كانت أسرع من أي شيء تسمعه اذن الانسان ، وقد أحالت هذه الذبذبة

المتناهية السرعة طرفي القطعتين المعدنيتين إلى جزيئات إمتزج بعضها ببعض فحدث الالتحام .

– يا إلهي !! .. إن هذه الذبذبات ، الأسرع من الصـوت ، تصنع العجائب .

– نعم . إنها قوة مطلقة لا حدود لها ، وإذا تعرض لها سائل فإنه يصل إلى درجة الغليان رغم عدم وجود أية حرارة .

وأشعلت الفتاة لبيغ ، واستطردت قائلاً :

– إن الذبذبة ، الأسرع من الصوت ، تستخدم فعـلاً في بعض الأغراض ، كتنظيف الأدوات ، وإنضاج الجبن .. بل وتستخدم كذلك في جراحة المخ .

– لا بد انك تمزح .

فأجبت وقد ضايقني إعتراض جاي على صدق كلامي :

– كلا . اني لا أمزح . ان قوة الذبذبة .. فيا يختص بجراحة المخ ، تخضع بطبيعة الحال للرقابـة والتنظيم .. حتى لا تذيب سوى الخلايا البيضاء فقط .. أمـا الخلايا الرمادية فيجب ألا تتعرض للذبذبة ، وإلا فإنها تدمر .

قال جاي :

– سواء كانت الخلايا بيضاء أو رمادية . فإنني لن أسمح لكائن من كان ، أن يعرض خلايا مخي لهذه الذبذبة ..

إذ من يدري ؟.

فلعل الذبذبة تصاب بعمى الألوان ، فلا تفرق بـين الخلايا البيضاء ، والخلايا الرمادية .

فتفرست في وجه جـاي .. لأرى ما إذا كان لهذه الملاحظة طابع شخصي . ولكني أطمأنيت ، إلى انه قد ذكر عمى الألوان عفواً ..

ودون وعي .

قلت له :

– اظن انك يجب ان تطمئن من هذه الناحية ، فإن الذبذبة الأسرع من الصوت لا يمكن ان تدمر الخلايا الحية السليمة .

فقال جاي بعناد :

– لعلها لم تفعل ذلك حتى الآن ... ولكنك لن تستطيع إقناعي بأن القوة التي تحت هاتين القطعتين من المعدن لا يمكنها ان تدمر شيئاً دقيقاً رقيقاً كخلايا المخ . ولسوف تسمع يوماً ان هذه الذبذبة قد أحالت مخ أحد الأشخاص إلى عجينة .

فلم أجادله في هذه النقطة ، ولكنه ما ان انصرف حتى جلست إلى مكتبي وأخذت أفكر فيما قاله .

لم يكن جاي رجل علم ، ولكن يحدث أحياناً ان يقع الرجل العادي على فكرة تكون قد غابت عن عقول العلماء .

وهكذا بدأت فكرة تجربة الذبذبة الأسرع من الصوت في العقل البشري تغريني ، وخيل إلي ان وراءها كثيراً من الاحتمالات ، فتناولت ورقة وقلماً .

* * *

وكنت قد عملت بتلك المؤسسة زهاء إثني عشر عاماً ، وليس ثمة أمل في تحسين مركزي .. فالرجال الثلاثة الذين يتولون الرئاسة قبلي ، ما زالوا في مقتبل العمر ، ويتمتعون بصحة جيدة ..

ولكن ماذا يحدث اذا هبط مستواهم العقلي بفعل الذبذبة الأسرع من الصوت إلى دون مستواي ؟.

في هذه الحالة لا بد أن تسند إلى رئاسة المؤسسة .
ومزقت الورقة . والقيت بأجزائها في سلة المهملات .

لقد كانت أفكاري تدور في نطاق ضيق ومحدود . فلماذا لا أفكر على نطاق أوسع ..

هب اني استطعت صنع آلة ضخمة جداً .. أفلا يمكن ان تؤدي هذه الآلة إلى تحطيم جيش بأسره بتحويل أفراده إلى رجال بلهاء لا يقوون على التفكير ؟

إن أية دولة تتمنى الحصول على مثل هذه الآلة بأي ثمن .

وهكذا شرعت في التنفيذ ، وقضيت الساعات التالية ، في الكتابة والتخطيط ..

* * *

وأخرجتني المناقشات التي تدور حولي من تأملاتي .. وسمعت الدكتور ماكفي يقول :

ـ عندما دعيت لفحص هذه الحالة .. وجدت لزاماً علي ان استخدم عقار (الثورازين) ، وبذلك فقط أمكن التفاهم مع المريض .

وأحسست بالضيق من كل هذه المناقشات التي تدور في مكتب الدكتور لينار .. كنت أريدها ان تنتهي لكي أعود إلى الآلة التي اخترعتها فأدخل عليها مزيداً من التحسينات والإضافات .

كنت أعلم اني خطوت الخطوة الأولى فقط ، وان أمامي الكثير مما يجب إنجازه .

ونظرت الى جلوريا لأرى كيف تواجه المحنة ، فإذا هي شاردة العينين بادية

الحيرة وكأنها تحاول عبثاً ان تفهم اللغة الطبية .

وحركت رأسها ، فسقطت أشعة الشمس على شعرها الأشقر ، فتألق كالذهب .

إن شعر جلوريا هو الذي حل مشكلة إخفـــاء الآلة التي اخترعتها . وجعل من الممكن تركيز الذبذبة السريعة على المخ ، المدة الكافية لإحداث التلف .

ذلك اني وعدت جلوريا بجهاز لتجفيف الشعر كهدية لمناسبة عيد ميلادها ، فابتعت جهازاً مما يستعمله المحترفون في محال الحلاقة والتجميل ووضعتـــه في صندوق من الورق المقوى وأرسلته إلى معمـلي في المؤسسة .. ثم شرعت في إعداد جهاز توليد الذبذبة الأسرع من الصوت تمهيداً لوضعه داخل الغلاف المعدني لجهاز تجفيف الشعر .

كنت أقوم بالعمل ليلاً حين أخلو الى نفسي ، فقرأت الكثير من الكتب التي وضعت عن الذبذبة .

وشجعني اني علمت من هذه الكتب ان الذبذبة الأسرع من الصوت قد استخدمت بنجاح في تفتيت الياف اللحوم .

فأحسست بأنني قاب قوســـين او أدنى من النجاح ، في تفتيت الألياف الحية .

وقد وجدت لذة وحشية في تكليف جســـاي باعداد النظام الكهربي للآلة ، وبعد أن توفر على دراسة التصميم الذي وضعته ، صفر بشفتيـه وقـال :

– يا له من تصميم !! يجب ان تصنع الوصلات بطريقة خاصة .. لم يسبق لنا أن صنعنا مثلها في هذه المؤسسة .

– إصنعها اذن .. واعلم ان الوقت ضيق .. اذ يجب الانتهاء منها خلال شهرين من الآن .

فقال وهو يطوي التصميم :
- سأبذل قصارى جهدي ..

وعندما وصل الى الباب ، استدار وسأل :
- ولكن ما الغرض من هذا الجهاز ؟
- اني أصنع آلة لتبديد الضباب .

* * *

وفرغت من صنع الآلة .. ولكن جاي لم يقدم لي الجهاز الكهربي الا في اليوم السابق لعيد ميلاد جلوريا . فكان لدى عشر ساعات فقط لتجميع أجزاء آلة الجنون وتقديم هدية عيد الميلاد لجلوزيا .

فلما انصرف العمال ، في مساء ذلك اليوم ، أغلقت باب معملي وشرعت في العمل ..

ولما انتصف الليل ، كنت قد فرغت من وضع الآلة والجهاز في غلاف جهاز تجفيف الشعر .

وكان جاي قد أعد الجهاز الكهربي كوحدة مغلقة ، فلم يكن ثمة سبيل الى تمييز الأسلاك الا بألوانها .. وتملكني الذعر لحظة .. ولكني سرعان ما طرحته بعيداً .. وقلت لنفسي :
- لقد كان طبيب الجيش مغفلا .. فانني أستطيع التمييز بين الألوان كأعظم فنان .

وبدأت في عزل الأسلاك التي يسهل تمييزها ، وبقي سلكان أخيران يجب ايصالهما بجهاز التحكم في قوة الذبذبة الأسرع من الصوت .
وفي التصميم .. كان مكتوباً على أحد السلكين انه احمر اللون .. وعلى

الآخر انه أخضر ..

ولم يكن هناك متسع من الوقت لفك الوحدة الكهربية وتعقب السلكين من بدايتهما للتعرف على لونيهما ..

فكان لزاماً ان أميز السلك الأحمر بمجرد النظر اليه .. وذلك ما فعلته ، وأوصلت السلكين بجهاز التحكم ، وانتهت مهمتي .

وكانت الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحاً ، ولم اكن قد تناولت طعاماً منذ خمس عشرة ساعة ..

كنت منهكاً عقلياً وبدنياً ..

ولكن كان لا بد من ان أقوم بتجربة الآلة للمرة الأخيرة لتدارك ما قد تحدثه من جلبة او ما قد يكون بها من عيوب قبل ان أذهب بها الى البيت . فجلست على مقعد ووضعت رأسي في الجهاز .. وحركت مفتـــاح التحكم في حرص وحذر .. لكي تنتج الآلة أضعف قدر ممكن من الذبذبات الأسرع من الصوت ..

ثم أطلقت التيار الكهربائي ..

* * *

كان (جاي) يتحدث الى الدكتور لينثر .. فأصغيت على كره مني كان يقول :

- اني ذهبت الى المؤسسة في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم ، فلم أجد أحداً ، ولكني رأيت نوراً في المعمل ، فطرقت بابه ، ولما لم أسمع رداً ، حركت مقبض الباب ودخلت .

وأدار جاي رأسه لكيلا تلتقي عيناه بعيني .. وتابع قائلا :

– وجدت مستر جرانت جالساً في وسط المعمل ، وعلى رأسه جهاز تجفيف الشعر . وكان يحملق أمامه ولا يتحرك او يتكلم .. فانتزعته من مقعده ، ومددته على الأرض . ولكني ما ان قطعت التيار الكهربائي عن الجهاز ، حتى وجدته يهذي كالمجنون .

فاعتدلت في مقعدي وصحت :

-- هذا مضحك للغاية .

فنظر الى الدكتور لينارد من طرف عينه ، وطلب الى جاي ان يتم رواية قصته العجيبة .

ورفضت ان أصغي الى كلام جاي ، ولكني سمعته على الرغم مني ، وهو يروي كيف وجد الأسلاك معكوسة ، وكيف كانت الآلة تعمل بكل قوتها .

فصحت قائلاً باحتقار :

– لقد كان طبيب الجيش حماراً ، ولم يكن في مقدوره التفريق بين عمى الألوان والجذام .

ووجدت اني لا أطيق الاصغاء الى مزيد من السخافات ، فنهضت واقفاً وهممت بمغادرة الغرفة .

ولكن الباب فتح في نفس اللحظة ، ودخل رجلان قويان ، وأمسكا بذراعي .

وقال الدكتور لينارد :

- إذهبا بالمريض الى غرفته .

فنظرت اليه في حيرة ودهشة ..

ثم تبلجت لي الحقيقة ..

لقد حققت آلة الجنون نجاحاً يفوق كل توقعاتي .. فلم تجن جلوريا وحدها ، وإنما جن كذلك كل من بالغرفة فيما عداي .

ووقفت جاوريا ونظرت إلي والدموع في عينيها ..

* * *

كان وجهها الناعم الأملس ينم عن الغباء بكل معانيه .

وتركت الرجلين يسيران بي في الدهليز الطويل ..

هنا .. في هذه البقعة النائية سوف أنشيء معملا وأصنع آلة جذون ضخمة أسيطر بها على العالم .

ودخلت الغرفة الصغيرة ، وأنا أقاوم رغبة تملكتني ، في أن أقهقه ضاحكاً .. وانتظرت حتى أغلق الباب ، ثم ضحكت ، وضحكت ، وضحكت .

الخدعة

- ١ -

دقت مسز ترور الجرس خمس مرات قبل ان تفتح ابنتها (شارون) الباب .

وكانت شارون ترتدي قميصاً رقيقاً تزينه نجوم شفافة وقد تدلى شعرها الأشقر الجميل على جبينها وكتفيها بغير نظام فبدت كاحدى نجوم السينما

ولأول مرة في حياتها تمنت مسز ترور لو ان ابنتها لم تكن بذلك الجمال .

وهتفت شارون في دهشة :

– يا إلهي يا أماه ! هل تعرفين كم الساعة الآن ؟

– الساعة الآن الثامنة ، أو الثامنة والنصف ، إن ساعتي قد توقفت .

– ألا تعلمين انني لم أذهب بعد إلى فراشي ؟ لماذا بكرت بالحضور يا أماه ؟

فسألتها مسز ترور بعد تردد قصير :

– هل أنت هنا وحدك ؟

– طبعاً ، ولكنني لم أنم بعد ، وأكاد اسقط إعياء وتعباً .

ولا بد أنها خجلت من نفسها الخشونة التي استقبلت بها أمها ، لأنها لم تلبث أن قالت وهي تفسح لأمها الطريق :

- ادخلي

- شكراً لك .

وكان صوت الأم ينم عن الكبرياء ، لمرت بابنتها ووقفت بباب قاعة الاستقبال كأنها تنتظر حتى تأذن لها ابنتها بالدخول .

فقالت شارون في ضجر :

- ادخلي . .

وأجالت مسز ترورو البصر حولها .

كان كل شيء في الغرفة ينم عن الثراء وسعة العيش .

قالت الفتاة :

- اجلسي يا أماه ، وسأعد لك قدحاً من القهوة ؛ هل تناولت طعام الافطار ؟

- نعم تناولت إفطاري منذ ساعة .

ولمحت الأم بقايا السيجار الضخم على صفحة فوق المائدة فأشاحت بوجهها بسرعة وفتحت حقيبتها وراحت تبحث فيها وهي تقول :

- لقد جاءتك رسالة من الدكتور سولتر تتضمن قائمة حساب ، لا شك انك لم تذكري له عنوانك الجديد .

ولم تتمالك الفتاة من الشعور بالشفقة حين رأت أمها تضع الرسالة على المائدة في استيحاء ، فاقتربت منها وقالت :

- تبدو عليك دلائل التعب والاعياء يا أماه ، هل تتناولين الدواء بانتظام

- إني في خير حال ، كل ما هنالك إنني جئت بالحافلة (الامنيبوس) ، وكانت مزدوجة .

- لماذا لم تركبي إحدى سيارات الأجرة ؟

فلم تجب الأم ، وهزت شارون كتفها ومضت إلى مطبخها الصغير الأنيق حيث غابت بضع دقائق ، وعادت بعد ذلك بصحفة عليها قدحان صبت فيهما

القهوة ثم قالت :

– دعينا نتحدث بصراحة يا أماه ، ماذا وراءك ؟

– لا شيء يا ابنتي ، لا شيء البتة ، كان لا بد لي من الخروج اليوم لشراء حذاء ورأيت أن الفرصة سانحة لزيارتك .

– لقد مضى شهر منذ رأيتك آخر مرة ، ألا تذكرين ؟

فقطبت شارون حاجبيها وأجابت :

– الحق إني شغلت عنك .

ثم رفعت بأناملها خصلة شعر تدلت على جبينها وأردفت قائلة :

– هل تسلمت (الشيك) الذي بعثت به اليك ؟

– نعم تسلمته وقد جئت اليوم لأحدثك بشأنه .

وفتحت حقيبتها مرة أخرى وأخرجت منها ورقة صفراء مطوية وقالت :

– إنني لن أقبل منك شيكات أخرى يا شارون .. اليك الشيك الذي بعثت به إلي !

فحملقت الفتاة في وجه أمها وسألت ببرود .

– لماذا ؟

– لأني لست بحاجة اليه ، بحسبي الايراد الذي تركه أبوك ، انه قليل ، ولكن فيه الكفاية ، ولا حاجة لي بالكماليات .

– ووضعت الشيك على المائدة بجانب فاتورة طبيب الأسنان .

فقالت شارون :

– هل ذلك بسبب هنري ؟

– من قال لك شيئاً عن هنري ؟ إن هنري من شؤونك الخاصة ، ولا شأن لي به .

– إصغي الي يا أماه .. لا ضرورة للف والدوران ، انني أقرأ ما يدور بخلدك كما أقرأ في كتاب مفتوح ، إنك لا تريدين هذه النقود لأن

هنري أعطانيها ، اليس كذلك :

فقالت الأم بايجاز :

– اني لا أريدها وكفى .

فغطت شارون ركبتها العارية بغلالتها وأخرجت من جيبها علبة سجائر ، تناولت منها سيجارة أشعلتها بأصابع مرتجفة ..

ثم قالت :

– انك لا تفهمين موقفي من هنري يا أماه ؛ بل انك لا تريدين أن تفهمي والموضوع كله يبدو فينظرك فاضحاً ومنافياً للأخلاق الكريمة ، فليس هنري في نظرك إلا رجلا شريراً ، وما أنا في نظرك إلا ..

ولاحظت الفتاة من وجه امها واهتزاز عضلاته انها توشك على البكاء ، فمدت يدها لترفه عنها .

ولكن الأم دفعت يدها بعيداً وهمت بالنهوض .

فصاحت الفتاة :

- صبراً يا أماه .. أرجوك ، انك لم تهيىء لي قط فرصة للتحدث اليك في هذا الموضوع ، وكلما هممت بالكلام أشحت عني بوجهك ، ومنعتني بحركة من يدك . اني أريد ان تسمعي وجهة نظري ، أتوسل اليك .

– لقد آن لي أن انصرف .

إن الحوانيت لم تفتح أبوابها بعد ، انصتي الي دقيقة واحدة .

فعادت الأم إلى الجلوس ..

وقالت وهي تتجنب النظر في وجه ابنتها :

– حسناً . هأنذا مصغية .

وارتبكت الفتاة لحظة ولم تعرف كيف تبدأ الحديث .

وأخيراً قالت :

– اني أحب هنري يا اماه ، وهو يحبني ، وهذا هو المهم ، وقد كدنا أن

للزوج منذ ستة شهور لولا تلك المرأة .. زوجته .

وقد نطقت بالكلمة الأخيرة بصوت يقطر حقداً وغيظاً ..

ثم مضت تقول :

– اني اعلم ان هذه العلاقة تتعارض مع جميع المبادىء والقيم التي تعلمتها ونشأت عليها منذ نعومة اظفارك ، ولكن موقفك يختلف عن موقفي يا أماه لقد كان أبي لك وحدك منذ البداية ، فلم يكن عليك ان تقابليه خلسة من وراء ظهر إمرأة اخرى .

فقالت الأم بحدة :

– كلا .. اني لم افعل ذلك قط .. لقد قابلت أباك واحببته وتزوجته وانتهى الأمر ، وقبل الزواج كنت ادفع إيجار شقتي .. هل تفهمينني ؟ كنت أعمل واكدح واشتري طعامي وثيابي ، ولم اكلف اباك بنساً واحداً قبل الزواج .

فهتفت الفتاة في يأس وهي تطفىء سيجارة قبل أن تدخن نصفها :

– لا فائدة من الحديث معك .

ثم وقع بصرها على بقية السيجار الفاخر .

فتناولتها بسرعة والقت بها في السلة النحاسية بأحد أركان الغرفة ، وقالت :

إن لك افكاراً رجعية لا سبيل إلى إقناعك بالعدول عنها ، اصغي إلي يا اماه ، لو ان هنري التقطني من أحد المشارب لاختلف الأمر ، ولكنه يحبني وسيقترن بي حالما يحصل على الطلاق .

– ولماذا لا يحصل على الطلاق ؟

– لقد ذكرت لك السبب يا اماه ، إن المصنع مسجل باسم زوجته ، وقد سجله باسمها لأسباب خاصة بعمله وهو يعلم أن هذه المرأة القذرة سوف تجرده من كل شيء قبل ان توافق على الطلاق

فهزت الأم رأسها في حزن ورددت في استنكار :

- المرأة القذرة ..

كانت لها كبرياء ليست لابنتها الفاتنة .

قالت الأم:

- هل اتفق لك ان قابلت هذه المرأة ؟

- كلا .. واصارحك اني لا ارغب في مقابلتها ، لقد قال هنري عنهـــا الشيء الكثير .

- انا واثقة من انه فعل ذلك .

فقالت الفتاة وهي تربت على يد امها :

- اصغي الي يا اماه ، سوف ادهشك يوماً ما حين ادعوك لشهود حفـل زفافنا .

وهنا تحركت مسز ترو تر في مقعدها وهمت بالانصراف ..

فهتفت شارون :

- كلا يا اماه ، لا تذهبي .. ما قولك إذا رافقتك الى محل بيع الأحذية؟ سأرتدي ثيابي فوراً واذهب معك .

- لماذا ؟ اني استطيع ابتياع حذائي بنفسي !

- انت تعلمين انهم يخدعوك دائماً يا اماه ، سأذهب معك اتفقنا ؟

فهزت الأم كتفيها وقالت :

- لا بأس ما دمت تريدين ذلك .

- سأغتسل وارتدي ثيابي في لحظة .

وانطلقت الى الحمام ..

واغلقت بابه على نفسها .

- ٢ -

قبعت الأم في مكانها بضع دقائق ، ثم مدت يدها إلى المائدة وتناولت احدى المجلات.

كانت مجلة ازياء حافلة باحدث المبتكرات الباريسية ، ومليئة بصور فوتوغرافية لفتيات رشيقات في اوضاع مثيرة

فنحت مسز ترور المجلة جانباً باشمئزاز ،ثم اقتربت من غرفة النوم وفتحت بابها قليلا .

وسمعت صوت انسياب الماء في الحمام الملحق بالغرفة ، فـأغلقت الباب بسرعة ، وعادت الى مقعدها في قاعة الاستقبال .

وما هي الا لحظة حتى دق جرس التليفون .

ونظرت مسز ترور إلى التليفون وهمت بتناول السماعة وامسكت .

واستمر رنين جرس التليفون ، فسارت إلى غرفة النوم وفتحت الباب ونادت :

- شارون !

وكان انهمار الماء من (الدوش) في الحمام يحدث جلبة شديدة فلم تسمع شارون صوت امها ولم تجب .

واستمر الجرس يرن بانتظام بطريقة مزعجة ، فـاقتربت منه مس ترور ورفعت السماعة .

وحينئذ سمعت صوتاً يهتف

- اهذا انت يا شارون ؟

- من المتحدث !

– هنري طبعاً !

وكان الصوت عميقاً متلهفاً .

واستطرد هنري قائلا بسرعة :

– اصغي الي ولا تتكلمي ، ان الوقت ضيق وليس لدي سوى دقيقة واحدة سأقول لك شيئاً وبسرعة ، انها ماتت .. ماتت امس .. ولكن الأهم من ذلك يا شارون ، هو ما سأقوله لك .

لقد علم البوليس بأمرنا وسيذهبون لاستجوابك في اية لحظة ، لقد قلت لهم اني قضيت الليلة معك هل فهمت !

فتمتمت مسز ترونر بكلام غير مفهوم .

واستطرد هنري قائلا :

– كوني هادئة ولا تضطربي ، ولا تقولي شيئاً اكثر من اني قضيت الليلة معك ، هل فهمت ! هذه ليست الحقيقة ولكن يجب ان تقفي الى جانبي والا كان مصيري الاعدام !

هل سمعتني يا شارون ! متى جاء رجال البوليس فقولي لهم اني قضيت الليلة معك .

فأحست مسز ترونر بغصة في حلقها ، ولم تقـــل شيئاً ، حتى لو ارادت الكلام لما استطاعت .

وأبعدت السماعة عن اذنها ونظرت اليهـا في ذهول وذعر ، كما لو كانت حشرة سامة !

قال المتحدث في لهفة :

– هل تسمعيني يا شارون !

فهمست مسز ترونر بصوت خافت كأنه صادر من بعيد :

– نعم .. نعم !

– حسناً اذن ، تذكري ما قلته لك ، وسوف اراك حالما استطيع ذلك ،

إلى لقاء ابنتها الحبيبة .

ووضعت مسز ترور السماعة ، وشعرت بحاجتها إلى الأقراص التي وصفها لها الطبيب لتهدئة اعصابها .

فأسرعت الى حقيبتها وأفرغت محتوياتها ، وتناولت قنينة صغيرة اخذت منه قرصاً وضعته في فمها .

ثم قصدت الى غرفة النوم وفتحت بابها على مصراعيه ، وفي هذه اللحظة خرجت شارون من الحمام .

سألت :

— هل تلفن أحد ؟

فأجابت مسز ترور بصوت هادىء على غير العادة :

- كلا .. ولكن أسرعي بارتداء ثيابك .

— حسناً .. لماذا لا تساعديني يا أماه ريثما أفرغ من زينتي ؟ ادخلي .

فدخلت مسز ترور مخدع ابنتها ، وجلست على حافة فراش وثير واجالت البصر حولها .

كان أثاث الغرفة آخر كلمة في الأناقة والرفاهية ، الستائر والأغطية والطنافس في لون السماء او الورد .

وجلست شارون إلى مائدة الزينة وراحت تمقص شعرها وتطلي وجهها ببراعة امرأة ذات خبرة في فن التجميل .

وقالت الأم فجأة :

— شارون .

ورأت الفتاة في مرآتها وجه أمها الشاحب .

واستدارت اليها وهتفت في ذعر :

— ماذا بك يا اماه ، هل انت بخير ؟

— عندما كنت في الحمام ، دق جرس التليفون ، وحاولت ان ادعوك ،

ولكنك لم تسمعيني .. وخطر لي ان اتلقى المكالمة .. فتناولت السماعة ولم يترك لي المتحدث فرصة الكلام ، وراح يتحدث بسرعة .

— من هو ؟ هنري ؟

— نعم ، انه هنري .. وقد قال إن زوجته ماتت امس .

فانبعثت الفتاة واقفة وصاحت :

— ماذا تقولين ؟

وسقطت علبة المساحيق من يدها ، وانتثرت محتوياتها في ارض الغرفة . واستطردت الأم قائلة :

— قال ان زوجته ماتت امس ، وإن البوليس يعلم بامركما ، وهو يريدك أن تقولي لرجال البوليس انه ..

وخنقتها العبرات فلم تتم عبارتها وانخرطت في البكاء .

وهتفت شارون قائلة .

— تكلمي يا اماه ! ارجوك .

— وااسفاه عليك يا ابنتي المسكينة ، ولكن الذنب ليس ذنبك .. انه ذنبه هو وحده ، انه سيجرك إلى أعماق الهاوية ، أنا واثقة من ذلك .

— ولكن ماذا قال يا اماه ؟

— انه قتل زوجته يا شارون ، الا تفهمين ؟ انه قتل زوجته وسوف يورطك معه .

— أرجوك ان تتمالكي نفسك يا اماه ، ماذا قال هنري ؟ وماذا يريدني أن اقول لرجال البوليس ؟

فجففت مسز رورر دموعها وأمسكت بيد ابنتها باحدى يديها بينما راحت يدها الأخرى تطوف بشعر شارون في حنان حتى استقرت على خصلة من الشعر منسدلة على جبينها ، فرفعتها لتكشف عن عيني ابنتها الواسعتين ..

ونظرت الأم في تلكما العينين الساحرتين كأنما تبحث في أعماقهما عن

الأبنة الوديعة التي كانت تعرفها فيا مضى .

ثم قالت بصوت جاف واضح النبرات :

— انه يريدك ان تقولي لرجال البوليس انه لم يبت هنا ليلة امس ، هــل فهمت ؟ لم يبت هنا ليلة امس .

— سأقول لهم ذلك يا اماه .

وفي هذه اللحظة سمعت المرأتان طرقات عنيفة على باب الشقة !

— تمت —